وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــم التاريـــــخ

الأوضاع السياسية في مصر القديمة

عصر الرعامسة (1304-1085ق.م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: حضارات قديمة

إعداد الطالبين:
* قسمية عبد الكريم
* دمانة يوسف

إشراف الأستاذ:
*مريقي طارق

لجنـــــــــة المناقشـــــــــة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
العلاء السائحي	أستاذ	رئسا
طارق مريقي	أستاذ	مشرفا و مقررا
عبد الوهاب كيدار	دكتور	مناقشا

السنـة الجامعيـة: 2017/2016 م

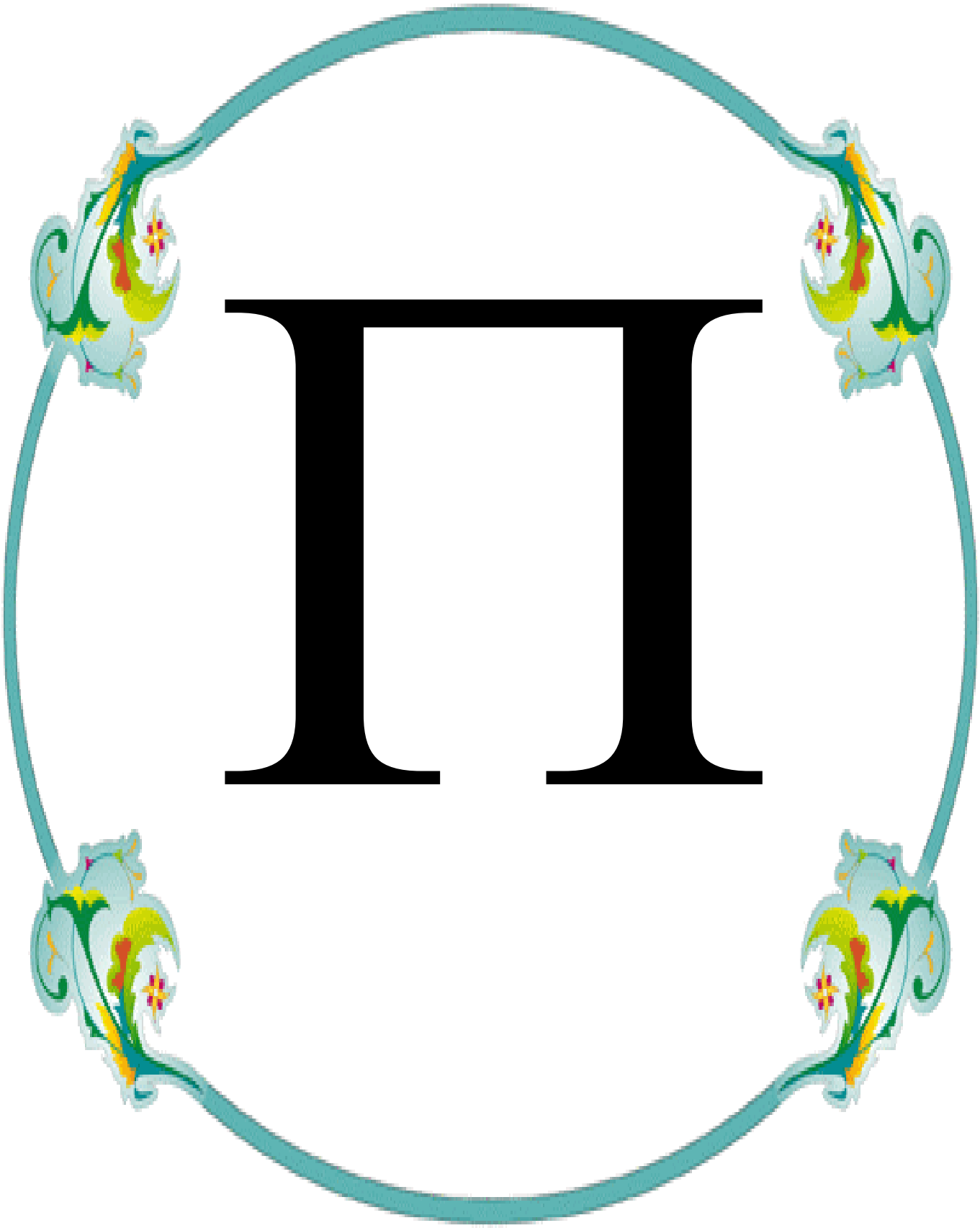

تشكر

بعد شكرنا لله عز وجل على جزيل إنعامه ، نتقدم بخالص
شكرنا وعظيم تقديرنا إلى أستاذنا المشرف " مريقي طارق "
الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاده لنا طيلة
دراستنا عنده ومدة إشرافه على هذا البحث .
كما أشكر كل الزملاء و الأصدقاء الذين لهم إسهام في هذا البحث .
وكما لا يفوتنا أن نشكر كل من مدّ لنا يد العَون و المساعدة من
قريب أو من بعيد و لو بكلمة طيبة وخاصة الأستاذ عريفي عيسى
و الدكتور قسمية مبروك و الدكتور رمضاني فوزي و الأستاذ عطية دحمان
إلى كل من تذكرته وأردت إن أحتفظ بإسمه في قلبي
محبة و عرفانا له .
و الى أساتذتنا الكرام كل بإسمه الذين قبلوا مناقشة هذه المذكرة .

أعضاء البحث
يوسف –عبدالكريم.

اهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من :

قال فيهما تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "

إلى من احتضنت أدمعي ورسمت بعطفها تقاسيم ابتسامتي .

إلى التي جعلت من قلبها موطن حب جمع في سمائه أشلائي .

إلى من أوصى بها خيرا خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم **أمي** الغالية حفظها الله وبارك في عمرها

إلى من ضحى من أجلي لكي أبقى متسلقا ركيزة العلم .**أبي** العزيز الغالي حفظه الله وبارك في عمره .

إلى زهرة الفؤاد والبلسم الشافي إلى التي سهرت الليالي ترقب هذا العمل ، إلى الصبورة المثابرة : إليك زوجتي الغالية أسأل الله لك التوفيق والثبات.

إلى قرة عيني وفلذة كبدي ابني الغالي:عبد القادر.

إلى إخوتي كل باسمه و أبناء أخي إلياس-أشواق-ريتاج

إلى كل طاقم و تلاميذ متوسطة بلحسن خليفة -الخنق

أزف لهم هذا العمل المتواضع . عبد الكريم

إهداء

إلى من رباني على فطرة الإيمان ... وأنشأني على نعمة التقوى...

إلى من علمني روح المثابرة والاجتهاد... إلى أبي العزيز حفظه الله .

إلى من كانت الجنة تحت أقدامها ...إلى الشمعة التي أنارت لي طريق الدراسة ...

إلى أمي الحبيبة حفظها الله

إلى شعلة الحياة الصافية ...إلى من كانوا سندي وما زالوا في الحياة ،إخوتي الكرام

آمال– زكية –بلخير– سهام – صلاح الدين – ريتاج .

إلى من شجعني على مواجهة الصعاب ...وتخطي العثرات...زوجتي الغالية سعاد .

والى فلذة كبدي ابنتي العزيزة حلا.

الى روح جدتي رحمة الله عليها فطوم

الى كل من تذكرهم القلب ونسيهم اللسان .

يوسف

مقدمـــــــــة

مقدمة

مرت مصر قي تاريخها القديم بمراحل تراوحت بين كبوة و ازدهار ، و لكنها حتى في أحلك الأوقات ظلت تتمتع بحضارة عظيمة عرفت خلالها أرقى مستويات الفنون و الآداب و التقدم العلمي الملموس.و هذا بفضل تمسك حكامها بالحفاظ على وحدتها و محاولة النهوض بها.

و لقد كانت لمصر حضارة و مدنية ، منذ فجر التاريخ ، و كان لغيرها من شعوب الشرق الأدنى حضارات و مدنيات ، و كما أعطت مصر لغيرها ، أخذت منهم أيضا ، و لكن يبقى لمصر طابعها الشخصي و بقيت لها مميزاتها ، وكان لنيلها الفضل الأول عليها.

كما عرفت مصر منذ عام 3200ق.عصر الأسرات المصرية ، حيث كانت البداية بعصر الأسرات المبكر أو العصر العتيق الذي يشمل الأسرتين الأولى و الثانية ، ثم يليه عصر الدولة القديمة ،الذي شمل الأسرات الثالثة حتى السادسة ليأتي بعد هذا العصر الفترة الأولى ،حيث يشمل الأسرات من السابعة حتى العاشرة و يلي ذلك عصر الدولة الوسطى ليشمل الأسرة الحادية عشرة و الثانية عشرة ليأتي بعدها عصر الفترة الثانية الذي أشتمل على الأسرات الثالثة عشرة حتى الأسرة السابعة عشرة ليأتي بعدها عصر الدولة الحديثة الذي شمل الأسرات الثامنة عشرة و التاسعة عشرة و العشريين ، ليأتي أخيرا العصر المتأخر ليشمل الأسرات من الأسرة الواحد و العشريين إلى الأسرة الثلاثيين.

و قد كانت نهاية الأسرة الثامنة عشرة فاتحة عصر جديد في تاريخ مصر و سياستها في الداخل و في الخارج ، و هو عصر قيام الإمبراطورية الثانية على يد سلسلة من الفراعنة ، فقد تمكنت هذه الأسرة في نصفها الأول بأن تصل بمصر إلى ذروة العز و النفوذ و التوسع ، لكن نصفها الأخير دمر كل تلك المنجزات و هذا راجع لثورة اخناتون الدينية ، حيث أنشغل هذا الأخير بعقيدته الجديدة تارك أمور دولته بلا صاحب ، و هذا ما ثبت في رسائل تل العمارنة ، فبدأت مصر تفقد قوتها و نفوذها و مستعمراتها ، لكن الحل جاء مع الملك حور محب الذي قضى على النظام الديني الذي وضعه أخناتون، فرجعت البلاد ثانية إلى ديانتها التقليدية و قاد حور محب آخر ملوك الأسرة

الثامنة عشرة هذه الحركة لإعادة الأمور لنصابها و استقرت الأحوال في البلاد بعد أن اختلت موازينها و قد أراد أن يصلح صدع الإمبراطورية من الخارج و أن يعيد أملاكها الضائعة و لكن الموت حال دون ذلك ليخلفه على العرش وزيره و قائده رمسيس الأول الذي أنجب سلسلة من الفراعنة لا ينتسبون من بعيد أو قريب إلى فراعنة الأسرة الثامنة عشرة مشكلا أسرة جديدة و عصر جديد عرف بعصر الرعامسة.

وهو موضوع دراستنا الذي سنتناول في النصف الثاني من عصر الدولة الحديثة ، حيث أطلق على هذه الفترة الزمنية من تاريخ مصر اسم عصر الرعامسة.

فعصر الرعامسة هو تلك الحقبة التاريخية الشهيرة التي تشمل عصر الأسرتين التاسعة عشرة و العشرون من تاريخ مصر القديمة ، و الذي أطلق عليه تلك التسمية نظرا لتولي أحد عشر ملكا يحملون اسم رمسيس عرش مصر ، بداية من رمسيس الأول مؤسس الأسرة التاسعة عشرة ، و حتى رمسيس الحادي عشر آخر ملوك الأسرة العشرون وآخر ملوك عصر الدولة الحديثة.

و يعد عصر الرعامسة أزهى عصور تاريخ مصر القديمة على الإطلاق ، حيث اتسم بالتوسع الخارجي و الحروب العسكرية ،و التقدم الحضاري الكبير في شتى مجالات الحضارة و العلوم و السياسة و الفكر.

و قد شهد عصر الرعامسة العديد من الأحداث التاريخية الهامة و الحاسمة في تاريخ مصر القديمة كما شهد تواجد العديد من أهم ملوك مصر القديمة على الإطلاق الذين شيدوا صرح الحضارة المصرية كالفراعنة العظام سيتي الأول و رمسيس الثاني و مرنبتاح و رمسيس الثالث، و في هذا العصر شيدت الكثير من المباني الأثرية و التاريخية الخالدة التي تعد من العلامات البارزة في تاريخ مصر القديمة والتي لا يزال ينظر إليها العالم أجمع حتى وقتنا الحالي كتراث خالد للحضارة الإنسانية كمعابد الرمسيوم و أبو سمبل و مدينة هابو و العديد من أجزاء معابد الكرنك و معبد الأقصر .

و من هذا المنطلق يندرج عنوان دراستنا تحت عنوان الأوضاع السياسية في مصر زمن الرعامسة.

ويدخل اختيارنا لهذا الموضوع ضمن اهتمامنا بالتاريخ السياسي لمصر القديمة ، بالإضافة إلى رغبتنا في المساهمة و لو بقليل بالتعريف بالأحوال السياسية في مصر القديمة ،و كذلك رغبتنا في تكوين مجموعة دراسات حول الأوضاع السياسية في مصر القديمة عصر الرعامسة و هذا نظرا لأهمية هذه الفترة في التاريخ المصري القديم بالإضافة إلى أن عصر الرعامسة عرف توسعات خارجية كبيرة للجيش المصري القديم لذلك أردنا تسليط الضوء على هذه الحروب و تأثيرها على العلاقات الدولية خلال تلك الحقبة.كما أردنا إثراء المكتبة الجامعية بموضوع دراستنا هذا.

و تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:

- ❖ الوقوف على مدى التطور السياسي في مصر القديمة.
- ❖ الكشف عن الصراع القائم بين الملوك لتولي عرش مصر.
- ❖ معرفة العلاقة التي تربط بين الملوك و المعبد.
- ❖ إطلالة عن دور الجيش السياسي في مصر القديمة.

وتتمحور إشكالية هذه الدراسة حول كيف كان واقع الحياة السياسية في مصر القديمة عصر الرعامسة ؟و مدى تأثير الجيش و المعبد في العلاقات الحاصلة في دول الجوار؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها:

- ❖ كيف كان انتقال السلطة في مصر القديمة عصر الرعامسة؟
- ❖ ما هي طبيعة العلاقات السياسية مع دوال الجوار خلال عصر الرعامسة؟
- ❖ ما هي نتائج الصراع السياسي الداخلي بين المعبد و القصر حول تولي عرش مصر القديمة؟

ولقد حاولنا بعد الإطلاع على المراجع العديدة ، مستخدمين المنهاج الوصفي أن نصل إلى خطة تتلاءم مع ما توفر لنا من مراجع حول الموضوع حيت تم تقسيم الخطة إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول تحت عنوان التسلسل الزمني للحكام زمن الرعامسة ، و تناول هذا الفصل كل حكام هذه الفترة مع إعطاء باختصار مميزات كل حاكم.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان طبيعة العلاقات السياسية مع دول الجوار زمن الرعامسة حيث تناول هذا الفصل الحروب التي خاضتها مصر على الحدود الشرقية و الغربية خاصة ، ومدى تأثير هذه الحروب على العلاقات السياسية في تلك الحقبة التاريخية.

و أخيرا هناك الفصل الثالث الذي كان تحت عنوان المؤسسة العسكرية و المعبد و دورهما السياسي زمن الرعامسة حيث تناول هذا الفصل موضوع الصراع على السلطة بين الملوك و الكهنة من جهة و بين الكهنة و الجيش من جهة أخرى.

و لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المراجع أهمها سير آلن جاردنر مصر الفراعنة الذي نقلنا لنا أهم مجريات الأحداث الواقعة في مصر القديمة و بالخصوص في عصر الرعامسة بالإضافة سليم حسن مصر القديمة و الذي تألف من مجموعة من الأجزاء ، بحيث كل جزء مخصص لفترة معينة لعصر الرعامسة ، كما اعتمدنا أيضا على أحمد فخري بكتاب دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، و أحمد قدري بكتاب المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية.

مما لا شك فيه هو أن هذا العمل المتواضع لا يخلو من النقائص و القصور في بعض جوانبه و قد واجهنا عدة صعوبات كصعوبة ترجمة المراجع الأجنبية،وصعوبة ضبط تواريخ الأحداث لوجود فوارق كبيرة بين المراجع فاعتمدنا في كتابة التواريخ علة زكية يوسف و رمضان السيد بالإضافة إلى ارتباطات العمل التي حالت دون تخصيص وقت كافي لإنجاز هذا العمل بالإضافة صعوبة التنقل إلى المنطقة المدروسة.

الفـــصل الأول

التسلسل الزمني لحكم الرعامسة في مصر

أولا:ملوك الأسرة التاسعة عشرة

1. رمسيس الأول
2. سيتي الأول
3. رمسيس الثاني
4. مرنبتاح
5. نهاية الأسرة التاسعة عشرة

ثانيا: ملوك الاسرة العشرين

1. ست نخت
2. رمسيس الثالث
3. خلفاء رمسيس الثالث

الفصل الأول :التسلسل الزمني لحكم الرعامسة في مصر.

لا تنسب عائلة رمسيس الأول إلى العائلة المالكة ،بل هي من العسكريين ،موطنه الأصلي شرق الدلتا و ربما كانت منطقة قنطير مسقط رأسها، أما الملك فهو ضابط سابق شغل منصب وزير قبل أن يتوج ملكا،و كان اسمه "يارعمسو" أو "رعمسسو"و يمكن الافتراض أن "حور محب"* (1339-1314ق.م) قبل وفاته قد اختاره شريكا له في العرش لما كان له من نفوذ سياسي[1].

أولا:ملوك الأسرة التاسعة عشر(1295-1186 ق.م) :

مات "حور محب "و دفن بواد الملوك و انتقل الحكم من بعده إلى أسرة جديدة تتابع خلالها على عرش مصر سبعة ملوك و ملكة واحدة.

1- رمسيس الأول:(1295-1294ق.م):

إننا نجهل روابط القرابة أو طبيعة العلاقة التي جمعت بين آخر ملوك الأسرة الثامنة عشر ،ورمسيس مؤسس الأسرة التاسعة عشر،أو الأسباب التي دعت إلى اختياره خليفة "لحور محب"،ومهما كان

*حور محب تولى العرش بعد موت "الملك آي"ويعتبر آخر ملوك الأسرة الثامنة عشر و تولى الحكم فيما بين (1339-1314ق.م) و كان يشغل قبل توليه الحكم منصب قائد الجيش و يمثل عهده فترة انتقالية بين عصر الأسرة الثامنة عشر و الأسرة التاسعة عشر.(رمضان السيد،**تاريخ مصر القديمة**،ج2،وزارة الثقافة،هيئة الآثار المصرية ،1993، ص127).

[1] – نيقولا جريمال،**تاريخ مصر القديمة**،تر. ماهر جويحاتي،ط2 ،دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع،1993،ص318.

الأمر فإن الانتقال إلى أسرة جديدة لم يؤدي إلى اضطراب في الشؤون الداخلية،بل يرجح أن هذا الانتقال حدث له تمهيد أثناء حكم "حورمحب[1].

كان رمسيس الأول من الضباط المقربين إلى "حور محب" و كان يحمل لقب وزير و ألقاب كهنوتية أخرى . و يعمل في السلك العسكري وحمل الألقاب العسكرية نفسها التي كان يحملها "حورمحب" نفسه،فقد تدرج في الوظائف العسكرية فعين قائدا لفريق الرماة ، و كان مقره "قلعة ثارو" في شرق الدلتا ، و عندما تولى العرش كان متقدما في السن ، و لكي يؤكد السلطة الملكية لخليفته،أشرك ابنه "سيتي الأول" (1294-1279ق.م) معه في الحكم[2].و استمر حكم "رمسيس الأول" عامين فقط و حرص خلال هذه الفترة على إتباع سياسة سلفه ، فبدأ في التقرب من آمون فشيد له في الكرنك المباني الضخمة و اهتم أيضا بباقي أقاليم مصر حيث عثر له على آثار عديدة خاصة في إقليم منف و النوبة،كما بني لنفسه قبرا في وادي الملوك[3].(أنظر الملحق رقم01ص84)

وكان لرمسيس الأول زوجة تدعى"سات رع" مجهولة النسب ،وقد عاشت من بعد وفاته ، ودفنت حين وفاتها في جزء من صحراء طيبة ، في واد الملوك،الذي لم يكن يستخدم في ذلك الوقت كمكان

[1] – زكية يوسف طابوزادة،**تاريخ مصر القديم من أفوال الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات**،القاهرة،2008،ص114-115.

[2] – رمضان عبدو علي،**تاريخ مصر القديم**،ج2،دار نهضة الشرق،2001،ص212-213.

[3] – زكية يوسف طابوزادة،مرجع سابق،ص116.

للدفن ، و من رجال عصره و الذي عاش أيضا حتى عصر الملك "سيتي الأول" ،"آمت-أم-أوبيت"المشرف الكبير في البلاط[1].

2-سيتي الأول(1294-1279ق.م):

من الملاحظ أن اسم "سيتي"يعني المنسوب إلى المعبود "ست"إلا أنه لم يكن معادياً للمعبودات الأخرى،بل بالعكس نجد أنه أضاف إلى لقبه ،اسم معبود آخر هو "بتاح"،و نجد أيضا أنه عندما شيد معبدا للمعبود "أوزير" في العرابة المدفونة،أبعد رسم حيوان "ست" المقدس في محراب أوزير تقديرا له.[2](أنظر الملحق رقم02 ص85).

وقد تولى الحكم بعد "رمسيس الأول"الذي اعتبره الباحثون من أهم ملوك مصر في الدولة الحديثة،كان "سيتي الأول" فيما سبق ضابطاً في جيش "حور محب"كما ورد في نص لوحة الأربعمائة عام ،و هي الآن من مقتنيات المتحف المصري بالقاهرة ،حكم "سيتي الأول" حوالي إحدى عشر عام ، ولا يتعدى على الإطلاق خمسة عشر عام[3].

وقد اهتم "سيتي" في بداية حكمه بإتمام ما شيده أبوه من مباني وإصلاح ما لم يتسع له وقت "حور محب" و "رمسيس الأول" من إصلاحه ، إلا أنه فوجئ بأحداث جعلته يولي اهتمامه نحو السياسة الخارجية ، و بهذا انطلقت حملاته إلى آسيا ثم على غرب مصر و النوبة ، ففي العام الأول

---

[1] - رمضان السيد،**تاريخ مصر القديمة**،ج2،وزارة الثقافة،هيئة الآثار المصرية،1993ص136.

[2] -نفسه،ص137.

[3] - زكية يوسف طابوزادة، المرجع السابق،ص117.

لحكمه انطلق بأولى حملاته ،إذ نشبت في آسيا ثورة امتدت إلى الحدود المصرية الشرقية ، و إستلاء "بدو الشاسو"،على الحصون الحربية الممتدة على طول "طريق حورس الحربي"ثائرين ضد النفوذ المصري ، و لم تكن ثورة هؤلاء البدو تشكل أي خطر على مصر إلا أن "سيتي الأول" وجد فيها فرصة ليثبت للجميع مدى قوة الفرعون الجديد،و جيش مصر الذي طال غيابه عن آسيا.[1]

و رغم أن الحدود الغربية لمصر من ناحية ليبيا،كانت دائما تمتاز بالهدوء منذ الدولة القديمة ، إلا أنها فجأة أصبحت تمثل خطرا كبيرا ، فنجد أن قبائل آرية انتشرت في كل جنوب أوروبا ، و نجحت في عبور البحر الأبيض المتوسط ، وجاءت لكي تستقر في ليبيا ، و بدأت في محاولة التسلل إلى مصر بحثا عن أماكن استقرار في أرض مصر الخصبة ، و نجح"سيتي الأول" في محاصرتها ، ولكنه لم يقضي على الخطر كلية ، و بقيت جذوره وسوف يسبب هذا الخطر الكثير من المتاعب لخلفائه ، و يرجح أن هذه الحملة على ليبيا كانت في العام الثاني من حكمه ، و قد جاء ذكرها في نقوش معبد الكرنك.[2]

و بعد حالة من الهدوء على الحدود الليبية ، اتجه "سيتي" مرة أخرى نحو آسيا لكي يتابع حملته الأولى التي طرد فيها "الشاسو"، و اخضع فيها فلسطين ، و كنعان ، و لا نعرف تفاصيل هذه الحملة الأخيرة ،لأن نصوصها على جدران معبد الكرنك قد ضاعت معالمها ، و ربما يكون قد وصل في

[1]- زكية يوسف،المرجع السابق،ص117-118

[2] - رمضان عبدو علي،المرجع السابق،ص219.

هذه الحملة الثانية حتى قادش*،و في حملة ثالثة و صل فيها إلى نهر العاصي،كما يتضح في نصوص معبد الكرنك،أنه كان يحارب في قادش ضد الحيثين**،و في حملة رابعة ،عاد مرة أخرى إلى آسيا و تقاتل مرة ثانية مع الحيثيين، شمال قادش ،و ربما وقع في هذه المرة معاهدة مع ملك الحيثيين و لكن لم تصلنا نصوصها[1].

كما اهتم "سيتي الأول" بتنظيم الأحوال الداخلية في مصر،فأصدر مرسوما كان الهدف منه أساسا حماية مؤسسة دينية في أبيدوس ضد استغلال أو اغتصاب موظفي الحكومة لممتلكاتهم[2].كما عرف "سيتي الأول" باهتمامه المفرط بتشييد المعابد ، فقد شيد معبدا في أبيدوس و شيد معبده الشهير في القرنة في بداية وادي الملوك،حتى تؤدى فيه الطقوس لروحه ، و روح أبيه،و عثر على آثار باسمه في

*كانت قادش ، و هي تل نبى منذ ، تستمتع بحصانة طبيعية و تحتل موضعا استراتيجيا أصيلا فاقت أهميتها به أهمية مجدو ، فقد وقعت بين ثلاث تحصينات مائية : نهر العاصي ،الذي قامت على ضفته الشرقية و فرع صغير اتصل به عندها من ناحيته الغربية ، ثم بحيرة حمص التي تقع إلى الشمال منها بقليل. وتحكمت قادش ، بحكم موقعها في المدخل الشمالي لوادي البقاع المؤدي إلى قلب سوريا ، و أشرفت على وادي نهر الكبير المؤدي إلى ساحل البحر المتوسط ، و أطلت على طريق تجاري رئيسي يصل بين بلاد النهرين و سوريا.(العزيز صالح ، **الشرق الأدنى القديم ،ج1 ، مصر و العراق** ، مكتبة الأنجلو المصرية ،2012، ص314.)

يعتبر الحيثيون فرعا من فروع الشعوب "الهندو-أوروبية". وقد وفدوا إلى الأناضول في أواخر الألف الثانية قبل الميلاد ، وكانت عاصمتهم "خاتوشاش" المعروفة حاليا بإسم "بوغاو كوى" ، و هي تبعد نحو 70 كلم شرقي انقرة بتركيا ، و من أعظم ملوكها "خاتوسيل الأول " و "شوبيليوليوما " ، الذي مد نفوذه في شمال سوريا و هدد ميتاني ،كانت لهم مدن محصنة تحصينا قويا ذات اسوار كبيرة و ضخمة ،و امتدت عناصر حضارتها إلى ما وراء الأناضول في شمال سوريا التي تأثرت بعض مدنها بتلك الحضارة ، وسقطت إمبراطورية الحيثيين حوالي سنة 1250 ق.م ، إثر هجمة من هجمات شعوب البحر.(أنظر احمد قدري ، **المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ، ترجمة مختار السويفي ،محمد العزب موسى،هيئة الآثار المصرية ،1982. ص226.).

[1] – رمضان السيد ،المرجع السابق ، ص139

[2] – زكية يوسف ،المرجع السابق،ص119

سيناء ، تدل على استغلاله لمناجم النحاس هناك،و شيد أيضا معبدا في وادي عباد شرقي ادفو في الطريق إلى مناجم الذهب في الصحراء الشرقية،و قد أرسل الكثير من الفنانين لإعداد الأحجار بكميات وفيرة في المحاجر المختلفة،و لاستخراج الأحجار الثمينة اللازمة لتزيين معابد المعبودات[1].

وكان "سيتي الأول" متزوج من السيدة "تويا" فكان له منها ولدين و بنت و مات ابنه الأكبر في سن مبكرة و بعد وفاة "سيتي الأول" آل العرش إلى ابنه الثاني"رمسيس" الذي أشركه معه في الحكم عدة سنوات،و دفن "سيتي" في مقبرته بوادي الملوك*[2].

3-رمسيس الثاني:(1279-1213 ق.م):

ارتقى رمسيس العرش بعد أن شارك أباه بالحكم العديد من السنوات، مكتسبا خبرة كبيرة في النواحي العسكرية و أمور الحكم[3].(أنظر الملحق رقم 05 ص 88).

و لم يكن يبلغ من العمر سوى ستة عشر سنة عندما تولى الحكم،وقد بدأ حكمه كشريك لأبيه "سيتي الأول"،على العرش و ذلك لمدة تزيد عن ثلاث سنوات على الأقل،و يبدو أنه كان هناك نوع من تقسيم الأعباء و المسؤولية،فقد تولى "سيتي الأول" الشؤون الخارجية و على الأخص قي آسيا التي

---

[1] - رمضان السيد، ، المرجع السابق،ص 140-141.

* الإسم الذي يطلقه الأهالي بغرب الأقصر ، على الجبانة التي دفن بها ملوك الدولة الحديثة (وادي الملوك) ، حيث كشف عن 64 مقبرة منحوتة في الصخر ،ضمنها مقبرة "توت عنخ آمون " بكنوزها الضخمة الشهيرة ، ومن أجمل مقابر الجبانة المقابر الخاصة بامنحوتب الثاني و حور محب و سيتي الاول و مرنبتاح و رمسيس الثالث و السادس و التاسع.(أحمد قدري ،المؤسسة العسكرية ، ص 226).

[2] - زكية يوسف ، المرجع السابق،ص121.

[3] - نفسه،ص122.

قام فيها بعدة حملات،أما الشؤون الداخلية في مصر و في بلاد النوبة فقد كانت في يد الملك الصغير "رمسيس الثاني"[1].وتعد لوحة كوبان التي تقع على الشاطئ الشرقي للنيل على بعد 108كلم من أسوان،مصدرا هاما لأوجه نشاط "رمسيس الثاني" المختلفة أثناء اشتراكه في الحكم مع والده و مساهمته في كل المشاريع الملكية،و يسجل هذا النص اهتمامه بمناجم الذهب في وادي العلاقى و حفره لبئر في أرض أكيتا حيث كشف عن الذهب بكميات كبيرة[2].

وبدأ"رمسيس الثاني" حكمه بالاهتمام بشؤون مصر الداخلية فأكمل ما كان قد بدأه أبوه من مباني مثل :معبد أبيدوس،ومعبد الشيخ،و أيضا بعض المباني الأخرى في الكرنك،أهمها صالة الأعمدة التي بدأها "رمسيس الأول"[3].كما نقل رمسيس العاصمة إلى بلدة في شمال شرق الدلتا،أطلق عليها "برعمسو"*أي دار رمسيس ويعتقد البعض انه أقامها على أنقاض عاصمة الهكسوس"أباريس"(12ميل جنوب تانيس)،ولعل ما يؤكد هذا هو البقايا الأثرية العديدة التي يرجع

[1] – رمضان عبدو علي، المرجع السابق،ص225.

[2] – رمضان السيد، المرجع السابق،ص143

[3] – زكية يوسف، المرجع السابق،ص123.

*برعمسو: أو بيت رمسيس ذكرت في التوراة تحت إسم رمسيس و كانت تقع بين صان الحجر و قنطير في شرق الدلتا، وكانت برعمسو عاصمة جميلة ،فقد تحدث عنها رجال البلاط و الكتبة،و منها يستطيع الملك مراقبة ما يحدث في البلاد الآسيوية.(انظر رمضان عبده،تاريخ مصر القديم ،ص239).

أغلبها إلى عهد الملك "رمسيس الثاني"و التي عثر عليها في مدينة تانيس[1].ونجد أن الملك قد شيد الكثير من االمباني في بقية أنحاء البلاد،فقد عثر على اسم "رمسيس الثاني" على معظم الأطلال الأثرية فقد كان شغوفا بالعمائر و التماثيل،كما كان يسلب آثار الأخريين بوضع اسمه عليها و كان لا يتردد في محو أسماء الملوك السابقين من على جميع الآثار القديمة لكي يضع ألقابه عليها[2].

وكذلك على المستوى الداخلي فقد أضاف "رمسيس الثاني"،خلال مدة حكمه الطويلة التي بلغت حوالي سبعة و ستين سنة ، أمجادا أخرى لما سنه من شرائع و قوانين[3].

و "رمسيس الثاني" من أشهر فراعنة مصر فعلى امتداد قرابة سبع و ستين عاما،حكم فيها البلاد زخرت مصر بالعمائر التي أقامها في كل ربوع نهر النيل،وترك بصمات واضحة في الشرق الأدنى واشتهر بالمواجهات العنيفة التي احتدمت بين كبرى إمبراطوريات الشرق[4].ومن أهم أعماله العسكرية هي الحرب السورية ،عندما انتهزت الأمم الأسيوية الواقعة تحت السيطرة المصرية فرصة انشغال "رمسيس الثاني"بالقضاء على بعض الاضطرابات في النوبة لمحاولة الإفلات من السيطرة المصرية و على الأخص الحيثيين الذين كانوا يتحينون الوقت لاستعادت استقلالهم وتزعموا كل محاولات استقلال كل من سوريا و العراق و أرمينيا و آشور[5].

---

[1] سمير أديب،**تاريخ و حضارة مصر القديمة**،مكتبة الإسكندرية،1997،ص203

[2] رمضان السيد، المرجع السابق ،ص153

[3] – ناصر الأنصاري،**المجمل في تاريخ مصر ،النظم السياسية و الإدارية**،ط1،،دار الشروق،،1993،ص41.

[4] – نيقولا جريمال ،المرجع السابق ،ص325.

[5] – ناصر الأنصاري، المرجع السابق،ص40.

وكان الموقف في آسيا حين ذاك خطير للغاية ، فقد أخذت قوة الحيثيين في النمو شيئا فشيئا ،خلال الفترات السابقة ،و أخد "مواتالي" أو "مواتاليس"(1315-1300ق.م) ملك الحيثيين يتقدم نحو الجنوب أي اتجاه قادش المدينة الشهيرة منذ حروب "تحوتمس الأول"(1504-1492ق.م)و التي تقع على الشاطئ الغربي لنهر العاصي على بعد 150كلم من دمشق و كانت قوة الحيثيين تعادل ضعف قوة الجيش المصري في العتاد و العدد[1].و بعد عشرين عاما من الصراع تمكن "رمسيس الثاني" في قادش من اقتراح معاهدة للسلام تم بموجبها رفعهم من كل رمز من رموز الخضوع،ليصبحوا حلفاء للمصريين ، وتم الاعتراف بهم على أجزاء من سوريا الشمالية بينما احتفظت مصر بسيطرتها على بلاد الكنعانيين و فينيقيا و فلسطين و مابين النهرين[2].

و قد تزوج "رمسيس الثاني" من نساء كثيرات و كان له خمس أو ست زوجات و نعرف منهن ثلاث "نفرتيتي" التي تزوجها في العام الأول من حكمه (أنظر الملحق رقم 06 ص 89) و الملكة الثانية هي"إزيس نفرت"،و تزوج كذلك من الأميرة الحيثية "ماعت نفرو رع"التي احتلت مكانة هامة،وقد ظهرت على لوحة عند مدخل معبد أبي سنبل بصحبة أبيها "خاتوسيل" عند مجيئها إلى مصر ،وقد عمر "رمسيس الثاني" حتى سن الثالثة و الثمانون و دفن في مقبرة أعدها بنفسه ،بوادي الملوك و كانت أكبر من مقبرة أبيه[3].

[1] – رمضان عبده علي ،المرجع سابق،ص226.

[2] – ناصر الأنصاري، المرجع السابق،ص40

[3] – رمضان السيد،المرجع السابق، ص156-157.

4-مرنبتاح(1213-1203ق.م):

هو الابن الثالث عشر "لرمسيس الثاني"،و ذلك طبقا لقائمة أسماء أبناء "رمسيس الثاني" ،التي نقشت على احد جدران معبد الرامسيوم و يبدو أن إخوته الإثني عشر الأكبر منه سنا ،قد ماتوا في عهد أبيهم ،فتولى العرش بعد وفاة "رمسيس الثاني"،و أصبح ملكا على مصر[1].

و ترتبط أبرز أحداث عهده بالسياسية الخارجية فقد ضل "مرنبتاح" يتمتع في آسيا بنتائج المعاهدة التي عقدها "رمسيس الثاني" في العام الحادي و العشرين من حكمه،بين مصر و الحيثيين،بل أنه أمد الحيثيين بالقمح عندما أصابتهم المجاعة، واستقرت الحدود بين الإمبراطوريتين عند خط يمتد من دمشق إلى بيبلوس و احتفظت مصر بحامياتها في مناطق سوريا و فلسطين و أبقى "مرنبتاح" على برعمسو عاصمة لمصر ولكن مكانة منف تعاظمت في عهده إذ شيد فيها قصر ثم معبدا كرسه لإقامة الشعائر الجنائزية ،و بدأ العمل في معبد الإله بتاح و عثر على آثار لنشاطه في ميناء"هليوبوليس" و في هارموبوليس حيث استكمل على الأرجح المعبد الذي بدأ رمسيس الثاني في تشيده و في بلدة "السرايرية" الواقعة شمال المنيا أقام معبدا منحوتا في الصخر و كرسه للإله حتحور كما أقام معبدا صخري في جبل السلسلة،كما شيد معبد جنائزي بمواد البناء المختلفة عن هدم معبد "أمنحوتب الثالث"(1390-1352ق.م) في طيبة.[2].

[1] - سمير أديب،المرجع السابق،ص209.

[2] - نيقولا جريمال،المرجع السابق،ص350.

و يعد "مرنبتاح" آخر ملك قوي في الأسرة التاسعة عشر،واتبع الملك سياسة عسكرية نشطة ،نظرا للأخطار التي كانت تهدد الحدود المصرية الشرقية ،و الجنوبية،و الغربية و لعل الحدث الأكثر أهمية في عهده هو حملته ضد الليبيين و شعوب البحر*،و انتصاره عليهم[1]،و أهم حدث في مدة حكم مرنبتاح هو الحرب مع الليبيين في العام الخامس من حكمه ، وترجع أهميته إلى كونه أول لقاء عدائي للمصريين بالشعوب القادمة من أوروبا ،ففي تلك الفترة كانت هناك هجرة كبيرة للأجناس قلقلت النصف الشرقي من عالم البحر المتوسط ، و يبدو أن السبب المباشر لتلك الحركة كان ضغط الشعوب القاطنة في شمال البلقان[2].

و في كلمة أخيرة عن "مرنبتاح" نذكر أن هذا الملك اهتم بتشييد الكثير من المباني في مختلف أنحاء مصر ،و لكنه أيضا ورث عن أبيه ميله لاغتصاب آثار غيره من الملوك،بل و اغتصب الكثير من تماثيل أبيه رمسيس الثاني،و لكن هذا لا يمنعنا بأن نقول بأن مرنبتاح كان من الفراعنة الشجعان الذين

*شعوب البحر مجموعة من الشعوب ذات الأصول الهندو-أوروبية ، توافدت موجات هجراتها إلى آسيا الصغرى ، و جزر بحر إيجة وشمال إفريقيا ، و قد ذكرت النصوص المصرية مجموعات مختلفة منهم مثا : الشردن ، إيقواشا ، التورشا ، اللوكا ، الشكلش... و يميل الكثير من المؤرخين ، إلى مقارنة أسماء هذه المجموعات بأسماء مشابهة في العالم الهليني ، مثل الشكلش (الصقليين) و الشردن (سكان جزيرة سردينيا)، (أنظر أحمد قدري المؤسسة العسكرية المصرية ،و أيضا أنظر عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ص351،و سير آلن جاردنر مصر الفراعنة ص300)

[1] - رمضان السيد،المرجع السابق،ص157

[2] - ج.شتيدروف،ك.سيل،**عندما حكمت مصر الشرق**،ترجمة محمد العزب موسى،مكتبة مدبولي،ط1،1990 ص241-242.

لم يدخروا و سعهم في المحافظة على سلامة مصر ، رغم كبر سنه،و مات مرنبتاح و دفن في قبر أعده لنفسه في وادي الملوك[1].

يرى بعض العلماء أن حكم"مرنبتاح" هو العلامة الفاصلة بين مجد مصر و عزتها و قوتها،و انهيارها و ضعفها بعد هذه الفترة،إذ انه بعد انقضاء حكم مرنبتاح في منتصف الأسرة التاسعة عشر أخد المجد المصري يكبو و يخبو ثم يخفت رويدا حيث :أولا:بدأت مصر تفقد نفوذها في آسيا إلى الأبد و ثانيا بدأت الوحدة السياسية في التفكك و التي كانت تمثل الدعامة الأولى و القوة الأساسية للنفوذ المصري[2].

5-نهاية الأسرة التاسعة عشر(1203-1186ق.م):

أعقب موت "مرنبتاح" و حتى نهاية الأسرة التاسعة عشر،فترة من الاضطرابات ،حدثت فيها منازعات شتى حول العرش،حيث اضطربت الأحوال الداخلية ، و تتابع ثلاثة من الملوك و ملكة في نهاية الأسرة ، حكموا جميعا لفترات قصيرة[3]

[1] - زكية يوسف،المرجع السابق،ص137.

[2] - رمضان السيد،المرجع السابق،ص169.

[3] - محمد علي سعد الله ، **دراسات في تاريخ مصر و الشرق الأدنى القديم ،الدور السياسي للملكات في مصر القديمة** مؤسسة شباب الجامعة،1988،ص139

أما الملوك الذين تولوا الحكم بعد مرنبتاح فقد كانوا ملوكا ضعافا، منهم "سيتي الثاني "و "آمون مسس "و"رمسيس سبتاح"و الملكة "تا أوسرت"وهم لم يقدموا الكثير للبلاد بل سادت الفوضى في حكمهم مما شجع المستعمرات الآسيوية على التخلص من النفوذ المصري عليها[1].

و تناول أمر تتابعهم و العلاقة التي تربط بينهم ،جدل طويل من علماء المصريات ، حتى نادى البعض بوجود مشكلة وراثة العرش مثل مشكلة حتشبسوت و التحامسة ،وذلك بسبب المحو المستمر للخراطيش الملكية و الذي استمر حتى بداية الأسرة التالية لهذه الفترة.

و بينما يرى البعض أن ترتيب الملوك في تلك الفترة المضطربة ،كان على النحو التالي :أمنموس،سيتي الثاني،سبتاح،ثم الملكة تا أوسرت،غير أن ترتيب الملوك الثلاثة تكنفه صعوبات ،خاصة أن رمسيس الثالث ثاني ملوك الأسرة العشرين ،في نقشه بمعبده الجنائزي بمدينة هابو قد حذف اثنين منهما،حيث تبع رمسيس الثاني كل من سيتي الثاني ،ست نخت ثم رمسيس الثالث ،و هذا يعني أن سيتي الثاني فقط يعتبر من الحكام الشرعيين ،بينما الاثنين الآخرين غير شرعيين.[2]

لذلك يرى البعض في سيتي الثاني خلف مباشر لأبيه مرنبتاح، وخاصة بعد العثور على تمثال موجود بمتحف القاهرة و فيه مرنبتاح معه ابنه سيتي الثاني ،بالإضافة إلى نقش معبد هابو و فيه اسم سيتي الثاني تالي لاسم مرنبتاح،و هناك لوحتان في القرنة بطيبة الغربية يوجد عليها اسم "امنموسى"و لكنه

[1] – ناصر الأنصاري ،المرجع السابق،ص41

[2] - محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ،ص140

أزيل بمعرفة سيبتاح ،ووضع اسمه مكانه ، مما يبدو أن الأخير قد جاء بعد أمنموسى بينما جاءت الملكة "تا أوسرت" في نهاية الأسرة و يعني هذا أن التعاقب كان على النحو التالي:سيتي الثاني أمنموس ،و سيبتاح ثم الملكة تا أوسرت.[1]

غير أن هناك قطعة من اللحاف موجودة الآن في المتحف المصري تسجل وفاة سيتي الثاني و ارتقاء سيبتاح بعده ، بالإضافة إلى اتفاق علماء المصريات على أن سيبتاح كان ترتيبه بعد سيتي الثاني و بذلك يكون الترتيب كالتالي: أمنموسى ،سيتي الثاني ،سيبتاح (1194-1188ق.م) تا أوسرت(1188-1186ق.م).

و يرى البعض أن مصر بعد عهد مرنبتاح كانت في حالة إعياء و فقر شديد ،ربما بسبب الحروب المستمرة التي اضطر رمسيس الثاني و ابنه مرنبتاح خوضها بالإضافة إلى أن الأول قد استنفذ موارد البلاد في إنشاءاتها العديدة و استنفاد موارد البلاد الاقتصادية في تلك الإنشاءات ،كل هذه الأمور أدت الى اضطرابات داخلية شملت منطقة طيبة و استغل امنموسى هذا الوضع ونادى بحقه في العرش مطلقا على نفسه آمون موسى أي مولود آمون .[2]

[1] – محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ،ص140.

[2] – نفسه ،ص142.

ثانيا:ملوك الأسرة العشرون:(1195-1085ق.م)

ورد في بردية هاريس الكبرى* (أنظر الملحق رقم 07 ص90)،عن حالة مصر في نهاية الأسرة التاسعة عشر فتقول"لقد غزت مصر من الخارج و أقصى كل رجل من حقه،وظل الناس بدون رئيس سنين عديدة من قبل حتى أتى عليهم حين الدهر،كانت مصر في أيدي أمراء و حكام مدن،وذبح الرجل جاره عظيما كان أو حقيرا،وقد توالى على طيبة وقت فيه سنون عجاف ، و كان معهم "إير سو" و هو آسيوي الأصل الذي نصب نفسه رئيسا ،و قد جعل كل البلاد تابعة له و جمع كل رفاقه و نهب ممتلكاتهم(ممتلكات المصريين) ، وقد ساوى بين الناس و الإله فلم يقدموا قربانا للمعابد و أذاق "إير سو"الشعب المصري المصري ألوانا عديدة من الظلم،حتى أن رأفت الآلهة بأحوال البلاد و أهلها ، فأرسلت لهم"ست نخت" الذي صار ملكا برغبتهم..."[1].

* بردية هاريس الكبرى هي أطول وثيقة مكتوبة على ورق البردي وصلتنا عن حياة رمسيس الثالث ،ة حيث يبلغ طولها أكثر من أربعين متر ، و يبلغ عرضها حوالي 42 سنتمتر ، و هي بردية مدونة بالخط الهيرطيقي ، و تفيد كثيرا في شرح و فهم النقوش و الصور التي خلدها هذا الفرعون على جدران معبد مدينة هابوا ، و هي تتعرض كذلك لكل الحروب الي خاضها ، و لقد تم العثور على بردية هاريس هذه في سنة 1855 خلف المعبد المذكور ، على عمق عشرين قدم تحت سطح الأرض.(أنظر فرنسوا شامو في تاريخ ليبيا القديم ، الإغريق في برقة الأسطورة و التاريخ ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ،ط1، منشورات جامعة قار يونس بنغازي،1990 ص43 عن سليم حسن ، مصر القديمة، الجزء السابع)

[1] – زكية يوسف ،المرجع السابق،ص144.

1-ست نخت:(1195-1192ق.م):

جاء إنقاذ مصر من ورطتها على يدي الملك "ست نخت" الذي يعتبر مؤسس الأسرة العشرين و الذي لم يجلس على العرش أكثر من ثلاث أعوام،و قد ترك منذ البداية لابنه المسمى رمسيس إدارة البلاد و بهذا فمن الجائز أن يكون "ست نخت" هذا هو أحد الأمراء المتقدمين في السن من البيت المالك القديم،جمع حوله الناس و أراد تخليص البلاد مما آلت إليه،و كان ابنه رمسيس هو الرأس المدبر و المنفذ لجميع الإصلاحات في الوقت الذي كانت فيه مصر في أشد الحاجة إلى من كان مثلهم[1].

و قد حكم مؤسس الأسرة لفترة قصيرة ويجهل طبيعة العلاقة التي كانت تربطه بالبيت المالك السابق،و من المحتمل أنه كان أحد أبناء "رمسيس الثاني" الكثيرين و لم يمضي على وفاة رمسيس الثاني أكثر من عشرين عاما و توج هذا الأمير ملكا على مصر ، و في أثناء حكمه نجح في إعادة النظام و الهدوء بوجه عام في البلاد[2].

و كما ذكر من قبل أن الفرعون"ست نخت" حكم مصر مدة قصيرة من الزمن،ترك خلالها آثارا ضئيلة،و مات "ست نخت"،و تولى من بعده ابنه "رمسيس الثالث" الذي كان قد شارك أبيه بعض الوقت حكم البلاد[3].

---

[1] – أحمد فخري،**مصر الفرعونية،موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332ق.م**،مكتبة الأسرة،2012،ص293

[2] – رمضان عبده ،المرجع السابق،ص295.

[3] – زكية يوسف ،مرجع سابق،ص.ص144-145.

2-رمسيس الثالث:(1192-1160ق.م):

تولى عرش مصر بعد "ست نخت" ولده "رمسيس الثالث"، الذي كان قد اشترك معه في الحكم من قبل بصفته وريثا للعرش،و يبدو أنه كان يقرب من الأربعين عاما عند توليه العرش ، و لذلك لم يجد رمسيس أية صعوبة في تولي الحكم،و هو يمثل آخر عهد قوي شهدته مصر ، و نظرا لأنه كان يحمل اسم رمسيس،فذلك يدل على أنه ولد ،و سمى بهذا الاسم ،عندما كان رمسيس الثاني لا يزال حيا بالفعل،و يدل أيضا على أن والده ست نخت كان من أفراد العائلة المالكة،و ربما كان ست نخت بالفعل أحد أبناء الملك رمسيس الثاني.[1]

و رمسيس الثالث هو آخر الملوك العظام في الدولة الحديثة ، أتم عمل أبيه ، في تأمين البلاد و إقامة العبادة و تنظيم الإدارة ، وقام رمسيس بتقسيم البلاد إلى عدة طبقات ، موظفي القصر ، الأمراء العظام ، أو موظفي الأقاليم ، الجيش ، و كان يشمل المشاة و المركبات و المرتزقة ،و الكهنة المساعدين و أخيرا الفلاحين ، أي بالأحرى تكوين هيكل الدولة ، و بفضل هذه الإجراءات استطاعت مصر لفترة من الزمن أن تقوم بدور مشرف بالخارج ، و أن تستعيد في الداخل التقاليد المجيدة لملوك الأسرتين الثامنة عشر و التاسعة عشر[2].

[1] - رمضان السيد،المرجع السابق،ص192

[2] - زكية يوسف ،المرجع سابق، ص145-146

و قد تشابكت السياسة الداخلية مع السياسة الخارجية في عهده ، و لهذا نبحثهما معا فيما يلي:

فقد تأتت الأخطار على عهده عن طريق شعوب البحر ، كما كانت من قبل في عهد مرنبتاح و لكنها أصبحت أشد و أعتى ، و ارتبطت في عهده بهجرات و تحركات جديدة ، أوشكت أن تطبق على مصر بهيئة فكي الكماشة ، من غربها و من شمالها الشرقي و من البر و البحر معا ، و لو أن ذلك كله كان من غير تعاون مقصود بينها[1].

و قد جمع رمسيس الثالث في شخصيته بين الصرامة العسكرية ، و المقدرة السياسية ، التي امتاز بها كل من "سيتي الأول" و ابنه "رمسيس الثاني" ،و أجه الشبه بين أعمال الملوك الأوائل للأسرة التاسعة عشر و الأسرة العشرين كبيرة جدا ، فالأولى أنقضت البلاد و أعادت إليها مجدها السليب ، و الثانية خلصت البلاد من أيدي أعداء هددوها ، و أوقفت التحنو و التمحو* و معهم قبائل شعوب البحر من الغرب و من الشمال الشرقي و كان خطرهم عظيم فلولا شجاعة رمسيس الثالث لتعرضت مصر لكارثة الاحتلال الأجنبي مرة أخرى[2].

---

[1] – عبد العزيز صالح،**الشرق الأدنى القديم، ج1 ،مصر و العراق**،مكتبة الأنجلو المصرية،2012،ص349.

*منذ عصر الدولة القديمة ، ذكرت النصوص "بلاد التمحو" ،و في قصة "سنوهي" ، التي يرجع تاريخها إلى بداية الدولة الوسطى تحديد لبلاد التمحو كمنطقة تقع إلى الغرب من الدلتا ، ومنذ عهد حور محب أطلق على أهل تلك البلاد اسم التمحي بجانب كلمة التمحو ، وكانوا يتجولون على حدود مصر في شمالها الغربي و جنوبا في مرتفعات وادي السبوع بالنوبة ، و يندرج التمحو تحت الإصطلاح الأعم الذي يشمل الليبين.(أنظر أحمد قدري المؤسسة العسكرية المصرية ،ص369.، أنظر أيضا فرنسوا شامو في تاريخ ليبيا القديم.)

[2] – زكية يوسف ،المرجع سابق ،ص146.

و يحتفظ المتحف البريطاني ببردية "هاريس" و هي أشبه بالوصية ، عدد فيها الملك رمسيس الثالث رغباته الأخيرة و تتحدث عن إصلاحات الملك ، و ما شيده منت دور للعبادة ،و ما خصصه من أوقاف و قرابين ، وما ألحق بهذه الأوقاف من موظفين و عمال ، و تبدأ بأسماء العاملين ،ثم عدد الماشية ، ومزارع الكروم و الحقول و السفن و المدن في مصر و سوريا ،ثم يلي ذلك المبالغ التي تأتي عن طريق الضرائب ، و جزءا خاصا بأقاليم هليوبوليس و منف و بعض المعبودات المحلية ، و تذكر هبة بمناسبة عيد ديني خاص و ذلك في السنة الثانية و الثلاثين ، ثم ينتهي نص البردية بعرض بعض الأحداث السياسية .[1]

و على الرغم من أن الفن و العادات قد تغيرت ، و لو بشكل يسير إلا أنه كان من الصعب على العلماء التميز بين مخلفات الأسرة التاسعة عشر و العشرين ، على الرغم من وجود اختلاف كبير بين عهدي رمسيس الثاني و الثالث و خلفائهم.[2]

و اهتم رمسيس الثالث في بداية حكمه بإصلاح الإدارة و إعادة تنظيم الجيش ، و هذا كان في الواقع ضروري لما اعتزم الملك القيام به ليعيد إلى مصر دورها المؤثر الذي سبق و أن قامت به فيما مضى في بلاد الشرق الأدنى القديم ،و هناك ثلاث تواريخ تتعلق بحروب رمسيس الثالث أرخت لها النصوص و صورتها في المقام الأول جدران معبد مدينة "هابو" و بردية هاريس في العام الخامس و الثامن

[1] – رمضان السيد ،المرجع السابق ،ص 193.

[2] – رمضان عبده ،المرجع السابق ،ص297.

و الحادي عشر،كل منها يحدد أسماء الأعداء الذين واجهتهم مصر ، برا و بحرا ، فمعارك العام الخامس و الحادي عشر تتعلق بحروبه ضد التحنو و التمحو ومن أتوا معهم من شعوب البحر ،أما معارك العام الثامن فتتعلق بحروبه ضد شعوب البحر و بدو الصحراء ، ورغم هذا فهناك حروب أخرى خاضها الملك ضد النوبين و السوريين ، أشارت إليها نصوص المعبد الكبير[1].

طال حكم رمسيس الثالث نحو ثلاثين عاما ، استمتع في أغلبها بما دلت عليه ، ضخامة منشآته من ثراء و مجد و نعيم ، ثم آذنت أموره و أمور البلاد بالتحول من حال إلى حال ، وكان من عوامل هذا التحول تزايد أعداد الأجانب المتمصرين في البلاط و الجيش ،و تزايد عدد الأرقاء الأجانب في القصور ، و المعابد ، و دبيب روح الخلاف و التآمر في الأسرة المالكة نفسها ، و تزايد نفوذ و ثراء كبار الساسة و الكهان ،في مقابل ضيق الطبقات العامة بقلة ما يصلها من مجهود يمينها ،و مما نعم بمثله كبار الكهان و أهل البلاط[2].

و قد ساءت الحالة الاقتصادية في نهاية حكمه ، حتى اضطر عمال الجبانة في غرب طيبة إلى الإضراب عن العمل لأن مقرراتهم لم تصرف لهم لمدة شهرين في العام التاسع و العشرين في حكم هذا الملك ،ومن ثم توقف العمال عن عملهم ،و في اليوم التالي تجمعوا و هاجموا مخازن معبد الرمسيوم و هم يصحون بأنه جائعون. و قد تكرر الإضراب أكثر من مرة.

[1] – زكية يوسف ،المرجع السابق ، ص146-147.

[2] – عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،ص354.

و في العام الثاني و الثلاثين من حكمه ،كان رمسيس الثالث قد قرب من السبعين عاما ،و اختار لنفسه وريثا من أبنائه ، يسمى رمسيس ، و يبدو أن صحته قد تدهورت و أحس أن أيامه أصبحت معدودة ، و لكن قبل وفاته بقليل ،اكتشف في القصر مؤامرة*، كان الغرض منها الإسراع بوضع نهاية لحياة الملك ، وإعطاء الحكم لأحد الأمراء الآخرين الذي كان ابنا للملك ،من إحدى زوجاته و تسمى "تي" ،و التي أرادت أن تصل بولدها "بنتاؤر" إلى العرش[1].

اتسمت نهاية حكم رمسي الثالث بتصاعد درامي قوي ، فربما قضى الملك على أعداء مصر في الخارج ،ولكنه فشل على ما يبدو في السيطرة على أموره في الداخل ،و لم تنجح هباته الملكية السخية للمعابد و الكهنة في الحصول على دعمهم ،فاشتعل غضب العمال البؤساء،عمال المقابر و تلتها ثورة محدود لأحد الوزراء، لكنها كانت مؤشرات عاصفة قادمة لا محالة.

ومات الملك رمسيس الثالث ،و دفن في قبر والده بوادي الملوك وتولى الحكم من بعده ابنه "رمسيس الرابع"[2].

---

* يقصد بتلك المؤامرة التي هددت حياة الملك ، و المعروفة باسم "مؤامرة الحريم" ، و التي لم تكن الأولى في التاريخ ، و عن أسباب تلك المؤامرة يرجع إلى الملكة "تي" التي أرادت القضاء على الفرعون المسن ،بعد إنصرافه عنها ، و احساسها برغبته في إقصاء ابنها "بنتاؤور" ،و تعين أحد أبناء الملكة "ايزيس"خلفا له.

و من الواضح أن الملكة "تي"كانت زوجة ثانوية و بالتالي فان ابنها لا يحق له تولي العرش، ومن هنا كان لجوئها إلى تلك المؤامرة لتعين إبنها بدلا من الوريث المقترح ، صاحب الحق الشرعي ،بإعتباره ابنا للملك من زوجته الملكة الرئيسية و هي الملكة إيزيس.(أنظر :محمد علي سعد الله ،دراسات في تاريخ مصر و الشرق الأدنى ، ص156-157)

1- رمضان السيد ،المرجع السابق ،ص201.

2 - زكية يوسف ، المرجع السابق ، ص153.154.

3- خلفاء رمسيس الثالث:(1160-1085ق.م):

تولى الحكم بعد رمسيس الثالث سلسلة ملوك ،يحمل كل منهم اسمه[1] ،ولكنهم لا يشبهون رمسيس الثاني و رمسيس الثالث إلى في الاسم فقط دون العمل فقد كانوا ألعوبة في أيدي رجال البلاط وكهنة آمون ، ومع حكم رمسيس الحادي عشر آخر فراعنة هذه الأسرة ، كان الانهيار الداخلي قد استشرى من جميع الوجوه ، وحتى من الناحية الخارجية فقد شعرت الدول الخاضعة لمصر بحالة البلاد المتردية ، مما أدى بها إلى محاولات الاستقلال بل و التفكير أحيانا في غزو مصر [2].

ولقد رأينا مبادئ الانهيار في الجزء الأخير من حكم "رمسيس الثالث "، فلا عجب بعد ذلك أن تسير الأمور من سيئ إلى أسوء ، و أن يظل سلطان الملوك يتضاءل شيئا ، فشيئا حتى أصبحوا ألعوبة في يد الكهنة وأخيرا حدث مالا بد من حدوثه وهو إستلاء الكهنة على العرش و تأسيسهم للأسرة الواحد والعشرين ، وإعلان كبير كهنة آمون وكان اسمه حريحور ملك على مصر ، وكان هؤلاء الملوك الرعامسة متشابهين في ضعفهم وفي خضوعهم لسلطان الكهنة [3] .

---

[1] -سليم حسن ،**مصر القديمة ، ج8 ، نهاية عصر الرعامسة و قيام دولة الكهنة بطيبة في عهد الاسرة الواحد و العشرون** الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994.

[2] - ناصر الأنصاري، **مصر** ،المرجع السابق ،ص 44.

[3] - أحمد فخري ، المرجع السابق ،ص 299.

ولا نعرف عنهم الشيء الكثير ، سوى أن فترة حكمهم قد تميزت بالإضطربات الداخلية و المجاعة كظاهرة للعصر ونجد أن المقابر الملكية لم تعد في مأمن ، فقد جاء اللصوص لينهبوا التوابيت الملكية ولكي يستولوا على الحلي الثمينة ، ولم يعد أمام الملوك الحاكمين إلا طريقة واحدة لكي يحافظوا على بقايا أسلافهم إلى في إخراج هذه البقايا من مقابرهم الأصلية ،لكي يدفنوها بطريقة سرية في مقابر أخرى جماعية [1].

ولم يكن الرعامسة الثمانية من رجال الحرب ، أو رجال الإصلاح ،ولهذا قل ما نسمع عن أحد منهم خبرا ،إلا إشارات عابرة مثلما تحدثت به بردية هاريس أو بردية مالت عن أعمال رمسيس الرابع ، وما قام به من إصلاحات و إنشاءات في المعابد ، أو تصميم مقبرته أو العمل في محاجر الصحراء و لكن أهم ماجاء من عهده البرديات التي تفيض بأنباء الفوضى و الانحلال في البلاد و السرقات و الرشاوى في إرادات الدولة على السواء [2].

عندما نفكر بالمنزلة التي كان يتمتع بها الملك في نفوس المصريين في عصر الدولة القديمة ،و الوسطى وأيضا خلال الدولة الحديثة ،فقد عدوه معبودا و في الوقت نفسه ملكا ، نرى إلى أي مدى فقدت الملكية هيبتها وبالتالي قوتها ونرى مظاهر ضعف الملكية في تلك الثورات التي قامت خاصة في مصر الوسطى ، و ازداد من الناحية الأخرى نفوذ كهنة آمون في طيبة ، و كان تعيين حريحور كبيرا لكهنة

[1] – رمضان عبده ، المرجع السابق ،ص316

[2] – احمد فخري ، المرجع السابق ، ص300

آمون وكان حريحور رجل عسكريا بلا شك ، وهذا الاختيار الذي تم بدون حذر قد ساعد على التعجيل بنهاية الأسرة العشرين .

وهكذا تنتهي الأسرة العشرين ويؤول العرش إلى الكهنة ، وتنتهي بذلك سلالة الملوك الذين يحملون اسم رمسيس وانقسم حكم مصر من جديد في الشمال سمندس و في الجنوب حريحور [1] .

[1] – رمضان السيد ،المرجع السابق، ص 206،214

الفـــصل الثاني

طبيعة العلاقات السياسية في مصر عصر الرعامسة

أولا : العلاقات السياسية بين مصر و الحيثيين

1. أصل الحيثيين
2. الحروب بين مصر و الحيثيين في عصر الرعامسة

ثانيا : مصر و ليبيا و شعوب البحر

1. العلاقات في عهد سيتي الأول و رمسيس الثاني
2. تجدد الخطر في عهد مرنبتاح
3. حروب رمسيس الثالث ضد الليبين وشعوب البحر

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات السياسية في مصر عصر الرعامسة

يعتمد الباحث في التاريخ في التاريخ القديم ، على المصادر النصية ، و الأثرية ، فيحاول البحث عن أقدم النصوص و الآثار الدالة على موضوع بحثه ،و من الموضوعات التي تستوجب الدراسة التاريخية المستفيضة ، هي العلاقات السياسية و الحضارية بين مصر القديمة من ناحية ، و بقية دول الشرق الأدنى من ناحية أخرى، لأن هذا الموضوع يوضح مدى الدور السياسي و الحضاري الهام الذي قامت به مصر الفرعونية في مجال المحيط الدولي آنذاك ،و من ناحية أخرى يمكن للدراسة المقارنة توضيح هذا الدور التاريخي.[1](أنظر الملحق رقم 08 ص91)

أولا : العلاقات السياسية بين مصر و الحيثيين :

في نهاية حكم "أمنحوتب " الثالث ضعف النفوذ المصري في آسيا (أنظر الملحق رقم 09 ص92) كما أخذ الصراع يدور بين الأمراء السوريين أنفسهم غير آبهين بأوامر الفرعون ، و تحالف بعضهم مع ملك الحيثيين الذي أخذ ينافس مصر على النفوذ في آسيا ، و في عهد ابنه أمنحوتب الرابع(1424-1400ق.م) ، تتوتر الأوضاع الداخلية في مصر فيقل اهتمام الفرعون بسوريا ويضعف النفوذ المصري هناك ، و تنتقل السلطة و السيادة إلى أيدي الحيثيين ،و الحكام السوريين الموالين لهم[2].

[1] – نبيل محمد عبد الحليم ، **معالم التاريخ الحضاري و السياسي في مصر الفرعونية** ، منشأة المعارف الإسكندرية د.ت.ط،ص69.

[2] – نعيم فرح ،**موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي** ،دار الفكر،1972 ص82-83.

و خرجت معظم المناطق في سوريا و فلسطين من تحت النفوذ المصري ، و أصبحت تحت نفوذ الحيثيين ، و لما استلمت الحكم في مصر الأسرة التاسعة عشر ، وطدت دعائم سلطتها في داخل البلاد ، ثم وجهت اهتمامها لإعادة السيطرة المصرية على المناطق الآسيوية ، وقد قام بهذه المهمة ملكان من أشهر فراعنة الأسرة التاسعة عشر ، هما سيتي الأول و ابنه رمسيس الثاني ، اللذان خاضا من أجل ذلك حروبا طاحنة مع الحيثيين[1].

1-أصل الحيثيين:

بفحص التركة النصية و الأثرية المصرية القديمة في موضوع العلاقات المصرية الحيثية(الخيتية) ، وجد أن أقدم ذكر للخثيين ، قد جاء في نصوص الملك "تحو تمس الثالث"(1479-1425ق.م) كما نص أيضا قاموس اللغة المصرية القديمة على أن ذكر بلاد خاتي يرجع إلى الأسرة الثامنة عشر[2].

و لفظة ختيين و صلتنا من كتاب العهد القديم ، وقد وجدت في الخط المسماري بلفظة "خاتي" و في المصرية "ختي"، أما اشتقاق كلمة خاتي فليس مؤكد عند الباحثين ، و يظن البعض أن كلمة خاتي تعادل كلمة خاني و هي بلدة واقعة على نهر الفرات ، و إذا كان هذا الرأي يمكن الأخذ به ، فإن أقدم مركز للمدينة الخيتية يكون موقعه إذا على نهر الفرات ، ثم انتقل فيما بعد إلى "بوغاز كوى" * بآسيا الصغرى ،و على أية حال تدل البحوث الحديثة الآن على أن دولة خيتا كانت تحتوي على عدة إمارات أو ممالك تمتد من غربي آسيا الصغرى حتى السهول الواقعة شرقي نهر الدجلة ومن البحر الأسود حتى دمشق[3].

---

[1] - نعيم فرح ،المرجع السابق ، ص85

[2] - نبيل محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص69.

* بوغاز كوى تقع على منحنى " نهر الحاليس" (حاليا نهر كيزيل إيرماك بتركي) ، و هذه المنطقة تقع المدينة القديمة خاتوشاش عاصمة الحيثيين ، و قد عثر بها على ألواح هامة تضم الأرشيف الملكي ، مكتوبة باللغة الاكادية بالخط المسماري.(أنظر أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية، ص366.)

[3] - سليم حسن ،**موسوعة مصر القديمة ،ج5،السيادة العالمية و التوحيد** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1992ص639-640.

و الواقع أن العناصر الخيتية قد هاجرت إلى منطقة آسيا الصغرى ، من بداية الألف الثانية قبل الميلاد و تمكنت هذه العناصر الهندو-أوروبية الأصل ، من تكوين الدولة الخيتية القديمة ثم الدولة الخيتية الحديثة ، التي اتخذت عاصمتها "خاتوشاش" أو خاتوسيل ، عند البلدة الحالية المسماة "بوغاز كوى" حوالي90ميلا (144كلم) شرقي مدينة أنقرة و قد عثر في هذا الموقع السالف الذكر على آلاف من اللوحات الطينية الخيتية ، مدونة بالخط المسماري ، بل أيضا سجلوا بعضها بالخط الهيروغليفي الخيتي.

وأصبحت الدولة الخيتية الحديثة عنصرا من العناصر القوية المنافسة للقوة الآشورية في بلاد الرافدين و القوة المصرية في واد النيل ، وكان من الطبيعي أن يحدث نوعا من المنافسة بين القوى الثلاثة ، على فرض السيادة السياسية و الحضارية في المنطقة[1].

و قد كان اتصال المصريين بهم اتصالا معروفا في عهد ملكهم المسمى "شوبيليوليوما" و يحتمل أن هذا الملك هو "خاتوسيل الثاني"(1400ق.م) و قد خلفه ابنه "أرنداس"(1350-1345ق.م) وتولى العرش بعده "مورسيل الثاني "(1345-1315ق.م)،و هذا الملك أصبح ذو قوة و سلطان وقد أشير إليه في متون بوغاز كوى و قد تولى الحكم من بعده ابنه "مواتالي"(1315-1300ق.م) ثم خاتوسيل الثالث (1300-1270ق.م). على التوالي، وقد جاء ذكر كل منهما في المعاهدة الشهيرة التي عقدها رمسيس الثاني مع خيتا [2].

[1] -نبيل محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص70

[2] -سليم حسن ، المرجع السابق، ص642.

2- الحروب بين مصر و الحيثيين في عصر الرعامسة:

في حوالي عام 1640 ق.م ، استطاع أحد ملوك الحيثيين مد نفوذه على أجزاء كثيرة داخل الأناضول ، ثم تمكن "خاتوسيل الأول" من توسيع رقعة ملكه و رمى بعينيه إلى إخضاع شمالي سوريا و السيطرة على طرق التجارة بينها و بين آشور و بابل ، و قد تمكن خليفته "مورسيليس الأول" من تحقيق فكرته بإستلائه على حلب و غزوه أراضي الفرات و استلائه على بابل و لكن هذا الغزو لم يدم طويلا ، و مرت فترة على هذه الأسرة و استطاعت خلالها أن تقوي مكانتها في حدود آسيا الصغرى ، ثم قام الملك "شوبيليوليوما" حوالي عام 1370ق.م من مد نفوذ الحيثيين على منطقة واسعة في شمالي سوريا و اصطدم بالميتاليين[1]. و التي كانت تربطهم مع مصر آنذاك صلات الود و المصاهرة ،مما دفع ملك "ميتاني" إلى الإستعانة بمصر التي قررت الوقوف بجانب ميتاني ، و ربما هدفت مصر من و راء تصرفها هذا إلى الحد من توسع "خاتي" و الوقوف في وجه القوة الناشئة التي لم تكتفي بعدائها لميتاني[2].

بل حاولت مد سيطرتها إلى بلاد نهر العاصي ، و مدن فينيقيا ، و جنوب لبنان ، التي كانت موالية لمصر وهذا ما أدى إلى وقوع الصدام بين خيتا و مصر و دارت بينهما الحروب[3](أنظر الملحق رقم 10 ص93).

أ-حروب سيتي الأول مع الحيثيين:

لم يكد سيتي الأول يجلس على العرش حتى فوجئ بقيام ثورة وراء الحدود الشرقية ، فأسرع لإخمادها و ترك لنا أخبار انتصاراته على جدران معبد الكرنك ، و رسم لنا فيها الحصون التي أعادها إلى

---

[1] - أحمد فخري ،**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ،مصر و العراق-سوريا-اليمن-إيران**،ط2،مكتبة الأنجلو مصرية،1980،ص87-88.

[2] - نبيل محمد عبد الحليم ،المرجع السابق ،ص72

[3] أحمد فخري ، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم** ،المرجع السابق ، ص88

حظيرة الطاعة ، بعد أن هزم بدو سيناء و جنوب فلسطين "الشاسو" ، و هي الحصون التي تمتد من القنطرة حتى رفح ،و تقدم مع جيشه في فلسطين ، وعلم أن السكان الذين شقوا عصى الطاعة لمؤازرة ملك خيتا تجمعوا في "بيسان" و بعضهم قد تجمعوا في "حماه" و البعض الأخر في بلدة "ينعم"[1].

و لكن سيتي الأول نجح في هزيمة المتحالفين قبل أن يتوفر لديهم الوقت الكافي للترابط فيما بينهم[2] و في الطريق أمر سيتي بإنشاء و تجديد نقط الحراسة لحماية الطريق من بدو الصحراء ، كما أمر بحفر الأبار لتكون موردا للمياه وقد استطاع أن يقضي على الثوار و يؤمن الطريق ، وتابع سيره حتى وصل فينيقيا.[3].

استغل "سيتي الأول" ما حققته هذه الحملة من إنجازات للقيام بحملة أخرى في العام التالي ليصل إلى قادش[4]، وقد حاول الحيثيون الحد من تقدم الجيش المصري بعض الوقت و كانوا على قدر كبير من القوة ، وأصبح الهجوم الذي قام سيتي الأول ضد قوات الحيثيين المتقدمة حدثا ذا أهمية كبيرة و تذكر نصوص تمثاله أنه استولى على سامرا و "بلاد أمور" ، وقد وصل إلى نهر العاصي كما تضح من نصوص معبد الكرنك أنه كان يحارب في قادش ضدو الحيثيين ، و إذا كان سيتي الأول قد نجح في هزيمة الحيثيين بالقرب من قادش ، إلا أن الصراع لم يحقق أية نتائج هامة ، لأنه لم ينجح في استعادة شمال سوريا[5]، و الأرجح أن نتيجة هذه المعركة لم تكن حاسمة[6].

---

[1] -أحمد فخري ، **مصر الفرعونية** ، المرجع السابق ، ص268.

[2] – رمضان السيد ،المرجع السابق ، ص137-138.

[3] -سمير أديب ، المرجع السابق ، ص201.

[4] نيقولا جريمال ،المرجع السابق ، ص321.

[5] – رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص 321.

[6] – نبيل محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص77.

وعليه فالغالب أن كل ما أحدثه "سيتي الأول" هو إرجاع حدود الحيثيين إلى الشمال ووقف زحفهم و تدخلهم في شؤون فلسطين جنوبا ، وبالتالي فحدود مستعمرات مصر الآسيوية وصلت وقتئذٍ إلى حدود فلسطين الشمالية بما في ذلك مدينة صور و ساحل فينيقيا[1].

وقام "سيتي الأول "بعقد معاهدة مع ملك خيتا المسمى "مواتالي" [2]و بالرغم من أن الحرب المصرية الخيتية للسيادة على سوريا قد انتهت بالهدنة ،إلا أنه لم يكن هناك سلام نهائي ، بل على العكس استغل مواتالي فرصة الهدنة التي فرضت عليه لتدعيم قواته ، و كسب الخلفاء بهدف شن هجوم شامل ضد المصريين[3].

ب- حروب رمسيس الثاني مع الحيثيين:

عجز سيتي الأول عن اختراق أقاليم الحيثيين ،وطردهم إلى آسيا الصغرى ،و استرجاع ما فتحه ملوك الأسرة الثامنة عشرة.

ثم أتى رمسيس الثاني فوجد الحيثيين واضعين أيديهم على تلك الأقاليم مدة عشرين سنة تقريبا منذ حربهم مع سيتي الأول، و الظاهر أن المعاهدة التي أبرمت بين سيتي و مواتالي ملك الحيثيين ساعدت الأخيرين على بسط نفوذهم على مستعمراتهم و تحصينها جيدا ، ولذل زحف مواتالي على نهر العاصي و استولى على قادش مركز نفوذ سوريا أيام تحو تمس الثالث ، و قاومت وقتئذ أكثر من جهة سوريا فلم تخضع إلا بعد كثير من العناء و منطقة قادش لها مميزات حربية و طبيعية و هذه الميزات استرعت أنظار ملك الحيثيين ، فجعلها عقبة في وجه المصرين هناك[4].(أنظر الملحق رقم 11 ص94)

---

[1] – جيمس هنري يرستد ، **تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي** ،ترجمة حسان كمال،ط2 ، مكتبة مدبولي،1996،ص275..

[2] – سليم حسن، **مصر القديمة ، ج6 ،عصر رمسيس الثاني و قيام الإمبراطورية الثانية**،الهيئة العامة للكتاب،1992،ص56.

[3] –ج.شتيندروف،ك.سيل ، المرجع السابق ،ص239.

[4] – جيمس هنري برستد ، المرجع السابق ص283.

و كانت أول حملة لرمسيس الثاني موجهة إلى ساحل فينيقيا ، و قد أوغلت هذه الحملة في سيرها حتى بيروت ، وهناك أقام رمسيس الثاني لوحة على "نهر الكلب" في السنة الرابعة ، و الأمر الهام الذي نستخلصه من وجود هذه اللوحة في تلك البقعة أنها تعد على وجه التقريب آخر ما وصل إليه سيتي الأول في حروبه[1].

و قد سخر مواتالي معظم إمكانيات مملكته لهذه الحروب ، وجمع حوله جيوشا تنتمي إلى ما لا يقل عن عشرون طائفة و جنسية ، و لا بد أنه استعان بجماعات أخرى من قبائل بدو الصحراء في سيناء[2] ، وكان لا بد أن تتصارع القوتان لبسط النفوذ على سوريا و كان الحيثيون يسعون إلى هذا الصراع من مصر[3].

ج–معركة قادش:

تتمتع معركة قادش بأهمية بالغة ، باعتبارها نقطة تحول في الموقف السياسي الجديد في الشرق الأدنى وقمة للفن الحربي في القرن الثاني عشر قبل الميلاد [4].

إن هناك كثير من نقاط الخلاف في مصادر المعركة ، ومن المهم أن نقدم بيانا وجيزا عنها قبل الخوض في المعركة ذاتها ، فهناك ثلاث مصادر هامة هي :

- المصدر الأول : ملحمة بنتاؤر و قد اثبت المؤرخ آرمان أن بنتاؤر لم يكن إلا ناسخا للقصيدة و ليس مؤلفا.
- المصدر الثاني :تقرير المعركة المنقوش على جدران الهياكل في شكل نقوش بالهيروغليفية وهي تقرير الحوادث الرئيسية.

---

[1] – سليم حسن ، **مصر القديمة** ،ج6 ، المرجع السابق ، ص143.

[2] – رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص226–227.

[3] –رمضان السيد ، المرجع السابق ،ص143.

[4] – أحمد قدري ،**المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية 1570–1087ق.م**،ترجمة مختار السويفي و محمد العزب موسى ، هيئة الآثار المصرية ،1993،ص243.

- المصدر الثالث : النقوش على جدران المعابد كسجل لحوادث المعركة تصطحبها الكتابات المعبرة[1].

ج-1 أحداث معركة قادش:(1285ق.م)

من الجدير بالذكر أن المنجزات التي حققها النشاط العسكري "لسيتي الأول " في سوريا ،كان لها أثر مباشر عشية معركة قادش ، فإن ملك بلاد أمورو بشمال سوريا ، فضل أن ينحاز إلى جانب القوات المصرية ، في المعركة التي نشبت بالقرب من قادش في نهر العاصي ، في العام الخامس من حكم رمسيس الثاني.

و قد كانت القوات التي استخدمت في معركة قادش كبيرة العدد ، بحيث تعطينا شعورا و تصورا لما سبق هذه المعركة من تعبئة في كل من الجانبين المتحاربين.

و قد شاركت في المعركة عشرون ولاية على الأقل من الولايات و المحميات التابعة للحيثيين ، في مناطق آسيا الصغرى و على سواحل البحر الأيوني ،و كانت قواتها جميعا تحت قيادة مواتالي ، وتقدر المصادر المصرية أن الموجة الأولى من الهجوم الذي شنه سلاح المركبات الحربية لجيش الحيثيين ، قد شاركت فيها 2500مركبة حربية ،كما اشتركت في الموجة الثانية 1000 مركبة حربية و يقدر شتورم أن عدد المشاة الحيثيين كان مابين 16-18 ألف جندي بالإضافة إلى 3500 مركبة حربية بينما يقدر سير آلان جاردنر عدد جنود المشاة الحيثيين بنحو 37 ألفا.

أما القوات المصرية فكانت تتكون من أربع فرق ، كل منها يحمل اسم إله من آلهة المصريين الرئيسين و هم : (رع ،آمون ،بتاح ، ست). ويبلغ عدد قوات هذه الفرق نحو 20 ألف جندي ،باعتبار أن كل فرقة كانت تتكون من خمسة آلاف جندي ، طبقا للتنظيم المعهود الذي كان معمولا به في تكوين الفرق و الوحدات العسكرية في عصر الرعامسة[2].

---

[1] – عبد الرحمن زكي ، **الجيش في مصر القديمة** ، ص194-195

[2] –أحمد قدري ، المرجع السابق ، ص.243-244.

خرج رمسيس الثاني من قلعة "ثارو" و بعد مضي شهر و صل على بعد بضعة كيلومترات من معاقل مدينة قادش وتقع في الزاوية التي تتكون من المصب الشمالي لنهر العاصي و روافد تأتي من الغرب و هو ما يسمى بالموقادية[1].

و كان جيش رمسيس الثاني يتكون من أربع فرق و هي فرقة آمون و فرقة رع و فرقة ست و فرقة بتاح و كان يأمل في الإستلاء على المدينة[2].

اتخذ"رمسيس الثاني" الطريق الحربي القديم و معه جيش آمون ، تتبعه الجيوش الأخرى ، ووصل إلى بلاد كنعان و اتجه شمالا متتبعا الشاطئ ، حتى شمال بيروت ، إذ ترك لوحة عند مدخل نهر الكلب مؤرخة في السنة الخامسة أي في هذه الحملة ، ومن هناك توغل إلى الداخل حتى وصل إلى وادي نهر العاصي[3].(أنظر الملحق رقم 12 ص95).

أما مواتالي فقد تقدم بقواته جنوبا ، حتى مشارف قادش ، وإحتل بلاد أمورو ، و جمع مواتالي قواته الرئيسية إلى الشرق من تل "نبي مند " ، الذي تقوم عليه قادش ، واستخدم نهر العاصي كخط دفاعي طبيعي ، مما أعطى الحيثيين ميزت التحرك في الوقت المناسب[4].

و غير بعيد عن قادش ، قبض على رجلين من بدو الشاسو ، ذكر أنهما كانا مع ملك الحيثيين و أرادا أن يخدعا الجيش المصري وأخبرا الملك المصري بأن جيش الحيثيين لا يزال بعيد ، و في الواقع أن هذين البدويين لم يكونا غير جاسوسين ، وعلى ذلك إندفع رمسيس الثاني تاركا و راءه معظم قوات جيشه الثقيلة[5].

---

[1] – رمضان السيد ، المرجع السابق ،ص144

[2] – رمضان عبده ، المرجع السابق ، ص227

[3] –أحمد فخري ، **مصر الفرعونية** ، المرجع السابق ، ص.ص273–274.

[4] – أحمد قدري ، المرجع السابق ،ص 246.

[5] –رمضان السيد ،المرجع السابق ،ص146.

وحدث أن فاجئ الحيثيون فيلق رع لأن مواتالي كان ينوي القضاء على الخطوط الخلفية للجيش المصري ، حيث كان يتجه نحو الجنوب عبر الشاطئ الشرقي لنهر العاصي ، في حين كان رمسيس الثاني يتقدم في الشمال بمحاذاة الشاطئ الغربي[1].وكان الهدف الذي عاناه ملك الحيثيين هو أن يقوم بالهجوم وان يدمر جيش أعدائه ، وكان هدف رمسيس مثله تماما ،إلا أن ترتيبات ملك الحيثيين كانت أوفر تنظيما[2].و لذلك فقد شن الحيثيون أول موجة قوية من الهجوم بواسطة المركبات الحربية في اتجاه الجنوب ، على فرقة رع و هي تتقدم شمالا ، و أثناء عبورها نهر "شبتونا" ، وهذا الهجوم الخطير غير المتوقع ، كان من الممكن أن ينتهي بكارثة للجيش المصري ،لكن هناك ما منع تعرض الموقف العسكري المصري للتدهور الكامل ، و هو أن فرقتي بتاح و ست اللتين كانتا تضمان نصف القوة الضاربة للجيش المصري كانتا لا تزالان في طريقهما نحو مسرح العمليات الحربية ،و فور وصول المعلومات الصحيحة عن المواقع الحقيقية لقوات الحيثيين ، أرسل رمسيس الثاني وزيره على عجل إلى الجنوب لتنظيم تدخل هاتين الفرقتين في القتال ، كما أن ملك الحيثيين لم يستخدم كل قواته في الموجة الأولى من الهجوم على فرقة رع على طول نهر العاصي ،و ترك احتياطي خارج المعركة ،ثم قام باستخدام هذا الاحتياطي من المركبات الحربية في هجومه الثاني[3].(أنظر الملحق رقم 13 ص96)

و في هذه اللحظة كان الجزء الأكبر من الجيش المصري قد وصل أرض المعركة ، مما شجع رمسيس على شن هجوم حاسم على صفوف الأعداء المضطربة ،إذ منع الملك مواتالي و قواته الاحتياطية المرابطة على شاطئ النهر من التقدم لمساعدة إخوانهم.[4] و أدرك مواتالي بعد أن ألقى بكل قوات الاحتياطي من المركبات في القتال الفعلي و بعد وصول فرقة بتاح إلى ميدان القتال أنه فقد آخر فرصة

[1] رمضان عبده علي ، المرجع السابق ،ص228.

[2] – عبد الرحمن زكي ،المرجع السابق ،ص207.

[3] – أحمد قدري ، المرجع السابق ، ص246-247.

[4] – رمضان السيد ، المرجع السابق ، ص146

في إحراز نصر حاسم ، ولذلك فقد أمر بسحب مركباته إلى مدينة قادش [1] و أخيرا انتهت المعركة دون أن يحرز أي فريق بينهما النصر الحاسم [2].

وقد اختلفت المصادر المصرية و الحيثية في تقييم نتيجة هذه المعركة ، فبينما نقرا قصة انتصار الفرعون المصري في نص ملحمة قادش المنقوش على جدران عدة معابد مثل الأقصر و الرمسيوم والكرنك وأبيدوس ، وفي نص مختصر يعرف بالتقرير الرسمي عثر عليه في المعابد السالفة الذكر ماعدا الكرنك بينما نرى من الناحية الأخرى أن المصادر الحيثية تشير إلى هزيمة المصريين وملاحقة جيوش خاتي لهم حتى دمشق ، ففي نص عثر عليه في بوغاز كوى ويرجع إلى عهد الملك خاتوسيلاس يصف فيه بعض الأحداث التي وقعت في عهد مواتالي نقرأ منها :"...في الوقت الذي كان فيه مواتالي يهاجم ملك مصر وبلاد أمورو ...عندها هزم ملك مصر وأمور وقفل راجعا إلى بلاد أبا "[3].

وبعد سنوات قليلة على معركة قادش أستأنف الصراع مرة أخرى في العامين الثامن و العاشر من حكم رمسيس الثاني في شمال بيبلوس وطرابلس ، ومن الواضح أن هجمات الحيثيين التي شنوها من قادش على بلاد أمورو لم تحرز أي نجاح ، وفي نفس الوقت قام مصريون بهجمات مضادة على بعض المدن في نهارينا وخاتي بلاد الحيثيين كما قام الجيش المصري بعمليات على شاطئ سورية الشمالي بالقرب من أمورو مكنت رمسيس الثاني من أن يتغلغل بعمق في دفاعات الحيثيين حتى غزى قطنا و قادش في الشمال الغربي [4]

ومع ذلك فإن الجهد التاريخي الكبير الذي بذل لاسترداد مجد الإمبراطورية المصرية كما كان خلال فترة النصف الأول من عصر الأسرة الثامنة عشرة ، والذي غطى فترة زمنية تبلغ حوالي خمسة وثلاثين عام خلال حكم كل من سيتي الأول و رمسيس الثاني لم يحقق نجاح حاسم ، وبهذا توصلت الدولتان

[1] – أحمد قدري ، المرجع السابق ، ص247

[2] – رمضان السيد ، المرجع السابق ،ص146

[3] – نبيل محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص78

[4] – أحمد قدري ، المرجع السابق ، ص 250.

الكبيرتان في النهاية إلى ضرورة وضع حد للعداوة والعماليات الحربية ، وعقد معاهدة سلام تحدد العلاقات فيما بينهما [1].

ج-2 معاهدة قادش1269ق.م:

لقد أدت العوامل السابقة مجتمعة إلى المرحلة الأخيرة من مراحل العلاقات المصرية الحيثية ونعني بها مرحلة المعاهدة السلمية بين الطرفين [2].

ولا جدال فيه أن التفاهم الضمني على تقسيم مناطق السيادة والنفوذ بين الإمبراطوريتين المصرية والحيثية و الشروط المتبادلة في المعاهدة التي وقعت بينهما في السنة الواحد والعشرين من حكم رمسيس الثاني ، إنما يعكس التوازن الإستراتيجي العام من الجانبين [3].

وقد اكتسبت المعاهدة أهمية خاصة نظرا لأنها تعد في نظر الكثيرين أقدم معاهدة متكاملة في تاريخ العلاقات الدولية [4] ،وقد لوحظ في معاهدة قادش عدم التركيز على شخصية الملكين المتعاقدين ، كما كان شائعا في معاهدات العالم القديم ،و كما كان يظهر في الصياغة الدبلوماسية لهذه المعاهدات وكان التركيز في معاهدة قادش منصبا على بنود المعاهدة التي قصد منها أن تستمر سارية المفعول حتى بعد وفات الملكين المتعاقدين [5].

ويمكننا أن نقسم هذه المعاهدة إلى خمسة أجزاء :

- مقدمة تاريخية تشير إلى وجود حروب ومعاهدات سابقة بين مصر و خيتا و أن خاتوسيليس الثالث ورمسيس الثاني يريدان السلام و أنه تم تبادل اللوحين الفضيين المنقوش عليهما النص .

---

[1] – أحمد قدري ، المرجع السابق ،ص 250

[2] – نبيل محمد عبد الحليم ،المرجع السابق ،ص79

[3] – أحمد قدري ،المرجع السابق ،ص250

[4] – نبيل محمد عبد الحليم، المرجع السابق ،ص79

[5] – احمد قدري ،المرجع السابق ،ص251

- أكد كل منها عدم إعتداء أي منهما على الأخر و عدم الاعتداء على أملاك مصر في مصر وسوريا
- تحالف دفاعي ضد عدو كبير أي ضد قوة أخرى تحاول الإستلاء على أراضي إحدى الدولتين وهو ما يطلق عليه الدفاع المشترك .
- تسليم اللاجئين السياسيين إلى بلادهم مع شرط حسن المعاملة .
- أسماء الشهود الذين شهدوا التوقيع على المعاهدة و الشيء الغريب أن هؤلاء الشهود لم يكونوا من أفراد بل كانوا آلهة خيتا ومصر .(أنظر الملحق رقم 14 ص97)

وفي العام الرابع وثلاثين من حكم رمسيس الثاني توج هذا السلام المصري الحيثي ، بزواج رمسيس الثاني من إبنة ملك خيتا خاتوسيليس الثالث الكبرى المعروفة بإسمها المصري "ماعت حور نفو راعا 1"

ثانيا:مصر و ليبيا و شعوب البحر:

يعتبر عصر الدولة الحديثة ، من أهم الفترات التي خلفت لنا من المصادر المكتوبة ، ما يلق أكبر قدر من الضوء على التاريخ الليبي قبل هيرودوت ، ذلكّ أن عصر الدولة الحديثة قدر له أن يعاصر و يعاني تحركات الهجرات الضخمة التي سببت عن ضغط أقوام هندو- أوروبية من البلقان و البحر الأسود ،على السكان السابقين لإغريق العصر الكلاسيكي ،في جزر و سواحل البحر المتوسط ، إذ في بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد سقطت كريت في أيدي الآخيين ، واتجه هؤلاء يبحثون عن موطن جديد ، و لكن لم تلبث هجرات هندو- أوروبية جديدة و عنيفة أن وفدت على شرق البحر المتوسط ، ودفعت أمامها السكان مما سبب عصرا من الإزاحة السكانية ، إن صح هذا التعبير،شعروا بوقعها بعنف في الشرق الأدنى القديم و آسيا الصغرى ، وجزر بحر إيجة و بلاد اليونان ، وقد أطلق المصريون على القبائل الوافدة اسم "شعوب البحر"

[1] -زكية يوسف ، المرجع السابق ، ص130،129

إبان هذه الفترة إشتدت غارات الليبيين على مصر،حيث بدأوا في الهجمات ضد المصريين و جاء أول هجوم خطير من الغرب في بداية عهد الملك سيتي الأول[1]

1-العلاقات في عهد سيتي الأول و رمسيس الثاني(1302-1223ق.م):

رغم أن الحدود الغربية لمصر من ناحية ليبيا ، كانت دائما تمتاز بالهدوء منذ الدولة القديمة[2]، فقد تجددت أطماع القبائل الليبية مرة أخرى في غربي الدلتا ، و أصبحت تهدد الحدود الغربية في عصر الأسرة التاسعة عشرة ، حيث تشير مناظر الكرنك من عهد سيتي الأول إلى حملته الثالثة و التي كانت موجهة ضد الليبيين [3]، ويبدو أن كان ضمن هذه المجموعات ، قبائل التحنو و المشواش ونجح سيتي الأول في محاصرتها بسهولة كبيرة ، و لكنه لم يقضي على الخطر كلية ، وبقيت جذوره و سوف يسبب هذا الخطر الكثير من المتاعب لخلفائه ، و يرجح أن هذه الحملة على ليبيا كانت في العام الثاني من حكمه[4].(أنظر الملحق رقم 03 ص86)

و المعلومات المتوفرة لدينا على هذا الهجوم أمدتنا بها الصور المنقوشة على أحد جدران معبد الكرنك[5].(أنظر الملحق 04 ص87)

ويعلق بيتس عن حروب سيتي الأول ضد الليبيين بأنها كانت مجرد حلقة في سلسلة حروب الردع التي كانت مصر تشنها على القبائل الليبية ، و بسبب ذالك استعاد الليبيون نشاطهم في أيام إبنه و خليفته رمسيس الثاني، فلولا أن الملك سيتي الأول تابع إنتصاراته متوغلا في ليبيا الغرب ، بدلا من التحول إلى سوريا الشرق ، لتغير مجرى التاريخ الليبي المصري[6].

---

[1] – أحمد عبد الحليم دراز،**مصر و ليبيا في مابين القرنين7-4ق.م**،ص56.

[2] رمضان السيد ، المرجع السابق ، ص138.

[3] – نبيل محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص95-96.

[4] -رمضان السيد ، المرجع السابق ، ص139.

[5] -أحمد عبد الحليم دراز، المرجع السابق ، ص.56

[6] -ORIC BATES The Eastern Libyans Macmillan And Co.Limited St Artins Street London 1914 P241

أما عهد رمسيس الثاني فقد اضطر هو الآخر للتصدي للمحاولات الليبية في الدخول إلى مصر حيث تشير النقوش التي زينت مسلاته المكتشفة في تانيس ، إلى ضم و حدات عسكرية من الليبيين إلى الجيش المصري و في هذا دليل على أن هذا الفرعون هو الذي وضع اللبنات الأولى للسياسة التي سيسير على هديها خلفائه ، و المتمثلة في إبعاد هؤلاء الليبيين عن طريق الاستنجاد بهم ، بالرغم أنهم مبعث الخطر أصلا[1].

و خلال تولي رمسيس الثاني أمور الحكم ، ازداد الخطر من الجهة الغربية ، فق بدأت طلائع المهاجرين من شعوب البحر النزول إلى شواطئ شمال إفريقيا ، و الاختلاط بالسكان الأصليين ، ثم الاستعداد و الهجوم على مصر قصد التوغل في الدلتا ، و أول إشارة لهجوم هؤلاء و الاصطدام بالمصريين كان خلال السنة الثانية من حكم رمسيس الثاني ، و لو أن النصوص لم تذكر إلا قبيلة واحدة هي "الشردن* [2].

حيث نقرأ في لوحة من تانيس "...هاهو من أمكنه تشتيت المقاتلين البحرين ،أصبحت الدلتا آمنة و جاوزت شهرته البحر...و الشردن الخبيثون الذين لم يعرف أحد من قبل كيف يتصدى لهم . أتوا من جهة البحر بكل جرأة ، على متن سفنهم الحربية من قلب البحر ، لم يكن يقف في وجههم شيء من قبل لكنه قهرهم بذراعه القوية(يقصد الجيش) وساقهم إلى مصر رمسيس الثاني..."[3]

---

[1] –فرنسوا شامو ، **في تاريخ ليبيا القديم ،الإغريق في برقة الأسطورة و التاريخ**،ترجمة عبدالكريم الوافي ، ط1،منشورات جامعة قاريونس بنغازي ،1990 ،ص40

* ذكر اسم الشردن لأول مرة في بداية حكم رمسيس الثاني بإعتبارهم قراصنة ،كانوا يأتون بسفنهم الحربية من وسط البحر ، و تم أسرهم و تجنيدهم في الوحدات العسكرية المصرية منذ عهد رمسيس الثاني (أنظر أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية ، ص309.).

[2] –بن السعدي سليمان ، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد،أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم،جامعة منتوري قسنطينة،2008-2009،ص198

[3] –كنت .أ.كتشن،**رمسيس الثامي فرعون المجد و الإنتصار** ، تر: أحمد زهير أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997،ص66.

و أثناء فترة الهدوء بعد قادش قرر رمسيس الأخذ بسياسة طويلة المدى للسيطرة على الشريط الليبي وفرض الرقابة الدائمة على سكانه ، من أجل ذلك أخذ في دعم سلسلة من المستوطنات بطول حافة الصحراء الغربية بالدلتا ، من منف حتى البحر ، و كان يبني فيها احيانا معابد جديدة لآلهة المنطقة الغربية المحلية ، هذه المستوطنات ما هي إلا مدن صغيرة قديمة ، لم يبقى منه اليوم سوى أطلالها و هي أكوام ،أبو بللو ، الحصن و قيرين ،عبقان،والبرنوجي[1].

و هناك دليل مكتوب بأن الركن الشمالي الغربي للدلتا كانت تحميه من الغزو الليبي سلسلة من القلاع الممتدة على طول شاطئ البحر المتوسط ، وقد عثر على عدد من اللوحات من عصر رمسيس الثاني بالقرب من العلمين ، و في أماكن أخرى أبعد من ذلك إلى الغرب ، و هناك نصوص ،من واد السبوع في نوبيا السفلى من السنة الرابعة و الأربعين من حكم رمسيس الثاني تشير إلى أسرى التحنو المستخدمين في بناء المعبد هناك[2].

و هكذا نرى تصميم فرعون مصر على وضع منطقة البطنان و قوريني (برقة) تحت المراقبة العسكرية من عدة نقاط على الساحل ، و كانت هذه الاستحكامات كافية لاتقاء مخاطر جيرانه فترة حكمه إلا أن فترة الراحة الطويلة التي منحها رمسيس لنفسه قرب نهاية حكمه ، لم تكن تتفق و التحركات التي تجري في ما وراء الحدود الغربية لمصر ، و من هنا تجددت المحاولات الليبية للنزوح إلى مصر حيث ظلوا يتدفقون نحو غرب الدلتا ، و زاد من خطرهم إنظمام شعوب البحر إليهم ، و هكذا يبدو ان أخريات رمسيس الثاني الهادئة قد أعطت قبائل الليبو الفرصة لتدمير القلاع و الحصون ، و الاندفاع بقوتهم صوب الواحات لإخضاع المشواش و الحصول على تأيد بعض شعوب البحر ، وتدمير القلاع و الحصون و الاندفاع بقوتهم نحو الواحات الشمالية ،و هناك من يفسر هذه التحركات إلى زوال شخصية رمسيس الثاني ، ووجود عوامل إقتصادية حيث يرى أن شعوب البحر حين أخضعوا كريت

[1] – كنت .أ.كتشن ، المرجع السابق ، ص106

[2] سير ألن جاردنر، **مصر الفرعونية** ، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1973،ص297.

أصبحوا الخلفاء الطبيعيين للتجارة البحرية الكريتية ، ومن هنا كان الصراع بين شعوب البحر و مصر من أجل تجارة البحر المتوسط ، و ربما كان ذلك هو السبب الذي جعلهم ينضمون لليبيين ضد مصر في هذه الحرب[1].

2-تجدد الخطر في عهد مرنبتاح (1223-1195ق.م):

يعد مرنبتاح آخر ملك قوي في الأسر ة التاسعة عشر ، واتبع الملك سياسة عسكرية نشطة ، نظرا للأخطار التي كانت تهدد حدود مصر الغربية و الشرقية و الجنوبية ، و لعل الحدث الاكثر أهمية في عهد الملك مرنبتاح ، هو حملته ضد الليبيين و شعوب البحر ، و انتصاره عليهم[2] .

و لقد اتخذت الهجمات الليبية شكلا خطيرا في عهد مرنبتاح ، حيث تجسم الخطر الليبي على مصر في السنة الخامسة من حكم مرنبتاح. حين تحالفت قبائل الليبو و المشواش و القحق(الكهك) ،مع بعض شعوب البحر من الشردن و الشكلش و لوكا و التورشا و الأكواشا،تحت قيادة أمير ليبي المسمى "ماراي" بن "ديد"[3]، الذي أخذ معه كل محارب و كل رجل قتال لقبيلته ، و قد أحضر معه زوجته و أطفاله ، وكذلك فعل حلفائه ، إذ جاءوا بنسائهم و أطفالهم ،كما جاءوا بالماشية و الأسلحة[4].و لم يمضي وقت طويل حتى تمكنوا من غزو القلاع الأمامية بل أن بعضهم شق طريقه إلى واحة الفرافرة ، ومع ذلك فإن النهر الكبير أو الفرع الكنوبي للنيل جعل حدا لتقدمهم ، و يبدو ان المعركة الحاسمة تمت في إقليم غير محدد يسمى "بي ير" ، يقع في داخل الدلتا من غير شك[5].

---

[1] -أحمد عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص58-59.

[2] - رمضان السيد ، المرجع السابق ، ص157-158.

[3] نبيل محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص97.

[4] -أحمد عبد الحليم دراز، المرجع السابق ، ص59.

[5] -سير آلن جاردنر ، المرجع السابق ، ص300.

وقد دامت المعركة ستة ساعات ، وكان من نتائج القتال هو فرار الزعيم الليبي بعد أن قتل منهم الآلاف و قد أخذت ممتلكاته و معداته ، و فضته و ذهبه ، و أوانيه من البرونز، و أخذ الأسرى من الجانب الليبي إلى العاصمة طيبة[1].

وأما تفصيلات النصر الكبير لمرنبتاح فقد جاءت روايته في نص طويل منقوش على حائط معبد الكرنك ، و لكن محاولة الليبيين هذه لم تكن مجرد غارة سعيا وراء النهب ، بل رغبة في الاستقرار في وطن جديد[2].

أما عن نشاط الملك مرنبتاح في الحدود الشرقية ، فالمصادر لم تتحدث عن ذلك سوى في بعض الآثار التي أشارة إلى وجود نشاط للملك على الحدود المصرية الشرقية ، و أن صدى انتصاره على الليبيين أثار الرعب و الخوف في البلاد الآسيوية، كما ذكر الملك أنه قضى على قبائل البديوشو ، التي كانت تعيش في شمال الجزيرة[3]، ، كما يذكر إستلاء جيشه على كنعان ، و استرداد عسقلان و الجزر. و على لوحته الشهيرة باسم "لوحة إسرائيل" *،ذكر إلى جانب حملته على ليبيا ، ذكر أيضا انتصاره في آسيا على ينعم[4].

---

[1] – رمضان السيد ، المرجع السابق ،ص164.

[2] سيرآلن جاردنر ، المرجع السابق ،ص300.

[3] – رمضان السيد، المرجع السابق، ص165.

*لوحة إسرائيل كانت قائمة في معبد مرنبتاح الجنائزي و كانت في الأصل لوحة في معبد أمنحوتب الثالث ، ونقش على ظهرها ذلك النص ، وقد ترجمها شبيجلبرج ،كما ترجمها أيضا برستد ، و أخيرا نجد ترجمة أحدث لها في Anceint Near Eastern Texts.p376-8 وفيها أشارت إلى حملته الليبية و إلى إنتصاراته في آسيا ، وجاء ذكر إسرائيل ،للمرة الأولى في هذه اللوحة :"ينعم أصبحت كأن لم تكن ، و إسرائيل أبيدت لن يكون لها بذرة و اصبحت حورو (أي فلسطين و ما جاورها)، أرملة مصر .وهذه هي المرة الوحيدة التي ذكرت فيها كلمة "إسرائيل " على الآثار المصرية.(انظر احمد فخري مصر الفرعونية ص 282 وايضا سير آلن جاردنر مصر الفراعنة ص 302)

[4] – زكية يوسف ، المرجع السابق ، ص134.

و يجدر بنا الإشارة إلى موضوع اقتران اسم مرنبتاح بموضوع خروج بني إسرائيل من مصر ، فعند العثور على اسم إسرائيل على لوحة انتصاراته ، اعتقد الكثيرون أن الخروج حدث في عهده .[1]

و يعد ذكر إسرائيل هنا فريدا في الكتابة المصرية ، وهو أمر أقلق الباحثين عند الكشف عام 1896 حتى اعتقد معظمهم أن مرنبتاح هو فرعون الخروج ،و أما الشروح التي تقدم اليوم فبالغة التباين فالواقع أن الاسم لا يرد مرة أخرى في غير مصادر التوراة .[2]

و لكن تحقيق هذا الموضوع من تاريخ العبرانيين و احتساب الزمن ، ثم ما جاء من نتائج التنقيبات الأثرية في فلسطين ، جعل الكثيرا من أسماء الفراعنة تتردد في الأبحاث المختلفة فبعض الباحثين يرى أن فرعون الخروج كان تحوتمس الثالث ، و بعضهم يرى أنه كان ابنه أمنحوتب الثاني ، كما أن هناك من يقول إنه كان أمنحوتب الثالث ، ووصل الأمر ببعضهم إلى القول بأن خروجهم من مصر كانت على أثر موت إخناتون و أراد أن يربط بين خروجهم من مصر و ثورة إخناتون الدينية.

لكن لم يظهر في الآثار المصرية أو الآثار الفلسطينية ما يحدد وقت الخروج تحديدا تاما ، و سيظل هذا الموضوع مفتوحا للمناقشة حتى ظهور أدلة جديدة.[3]

3- حروب رمسيس الثالث ضد الليبين و شعوب البحر:

هناك ثلاث تواريخ تتعلق بحروب رمسيس الثالث أرخت لها النصوص و صورتها بالمقام الأول جدران معبد مدينة هابو* ، وبردية هاريس ، العام الخامس و العام الثامن و العام الحادي عشر ، كل منها يحدد أسماء الأعداء اللذين واجهتهم جيوش مصر برا و بحرا ، فمعارك العام الخامس و الحادي عشر تتعلق بحروبه ضد التحنو و التمحو و من أتى معهم أو عن طريقهم من شعوب البحر ، أما معارك

[1] -أحمد فخري ،مصر الفرعونية،المرجع السابق ،ص283.

[2] سير آلن جارنر ، المرجع السابق ، ص302

[3] - أحمد فخري ، مصر الفرعونية ،المرجع السابق ، ص283.

العام الثامن ، فتتعلق بحربه ضد شعوب البحر و بدو الصحراء ، و رغم هذا فهناك حروب أخرى خاضعا ضد النوبيين و السوريين أشارت إليها نصوص المعبد الكبير[1].

3-أ-حملات رمسيس الثالث على الليبين:

إن هزيمة الليبيين على يد قوات مرنبتاح المصرية ، لم تمنع هؤلاء من إعادة الكرة ، و محاولة غزو مصر بعد ذلك بحوالي ثلاثين سنة في عهد رمسيس الثالث ، حيث واجه هذا الفرعون ، في عهده ، خطر الغزو الليبي مرتين و من بين جميع الحروب التي خاضها ملوك الفراعنة ، فإن هاتين الحربيين الليبيتين تعتبران أكثر تلك الحروب التي توفرت لدينا عنها معلومات كافية ، و ذلك من ناحية بفضل بردية "هاريس الكبرى" ، ومن ناحية أخرى ، بفضل نقوش و لوحات معبد رمسيس الثالث الجنائزي بمدينة هابو الواقعة في طيبة الغربية ، و التي تصور وقائع الحربين على نحو مفصل.[2]

ففي العام الخامس من حكم رمسيس الثالث أتى من الغرب من بلاد "التمحو" حلفا يتألف أساسا من قبائل الليبو ، معهم المشواش ، بالإضافة إلى إسمين لم يظهرا من قبل من اسماء شعوب الشمال الفلست و الثكر [3].

ويحتمل أن هؤلاء قد هرعوا إلى أسلحتهم و هجموا على مصر عندما حاول فرعونها تنصيب امير عليهم من إختياره [4] ، وكان الرفض هو رد الليبو ، فنفذ الحلفاء إلى مصر و تجمعوا في مكان لم يتضح موقعه على وجه الدقة ولكنه لابد ان يكون قريبا من الفرع الكانوبي ، أو عند مدينة كوم

---

* معبد مدينة هابو ، هو المعبد الجنائزي الوحيد الذي يعد خير و أهم ما تبقى من نوعه على الضفة الغربية من طيبة ، و يقع هذا الأثر الضخم بصروحه و أبهاء أعمدته الرائعة داخل أحواش داخلية و خارجية ، تضم إلى جانب المصلى الرئيسي نفسه مدينة كاملة من مساكن الكهنة و اتباعهم و كذا حديقة و بحيرة ، أما حائط السور الخارجي من اللبن فكانت توصل إليه قناة تخرج من النيل.(أنظر : سير آلن جاردنر ، مصر الفراعنة ، ص311).

[1] -زكية يوسف ، المرجع السابق ، ص147.

[2] - فرنسوا شامو ، المرجع السابق ، ص43.

[3] - زكية يوسف ، المرجع السابق ،ص148.

[4] - فرنسوا شامو ، المرجع السابق ،ص 44.

أبوبلو بالقرب من منف ، ويستدل على هذا من بردية هاريس ، وقد عقدوا النية على أن يهجموا مجتمعين على منف[1] ، لقد قامت التشكيلات الليبية بضرب المدن المصرية الواقعة على الطرف الغربي لدلتا النيل ، بل إنها تمكنت من بعض المواقع و إختراق الفرع المتجه غربا من نهر النيل ، لكن رمسيس الثالث تمكن من القضاء عليهم قبل أن يتمكنوا من الاقتراب من منفيس (منف).[2]

و في العام الحادي عشر تجدد الخطر الليبي ، ويحدد العدو بأنه المشوش[3]،و يبدو أن ملكهم "كبر" قد نجح في أن يوحد تحت قيادته عدة قبائل ليبية ، وقاد كبر مع ابنه "مششر" جماعات المشواش صحبة بعض القبائل الليبية الأخرى خلال هجوم أخير شنه ضد مصر ،غير أن فرعون مصر رمسيس الثالث عاد فانتصر عليه بقوته من جديد ، و إذ هزم الليبيون فإنهم تركوا بين أيدي المصريين عدد كبير من الأسرى ، وقام رمسيس الثالث بضم الكثير من هؤلاء الأسرى إلى جيشه ، كجنود مرتزقة بالحاميات الحدودية[4].

ونلتقي بتقرير عما قام به رمسيس الثالث بالنسبة لهذه الشعوب ،في الجزء الختامي من البردية الكبرى و التي سنقتطف بعض ما جاء بها فيما يلي:

"كان الليبو و المشوش مستقرين في مصر و كانوا قد استولوا غلى كل الرقعة الواقعة غرب حيكوبتاح(منف) حتى قيروين، ووصلوا إلى النهر الكبير من كل جوانبه ، و كانوا هم أولئك الذين خربوا المدن في إقليم اكسويس مدى بضع سنوات حين كانوا بمصر ...هاك أنني قد قضيت عليهم و ذبحتهم بضربة واحدة ، ولقد أذللت المشوش و ليبو و اسبات و قيقاش و شايتب و هاسا و بقن و جعلتهم غارقين في دمائهم مكومين فوق بعض ، لقد جعلتهم يرتدون عن وطء حدود مصر و من بين ما استنقذهم سيفي أخذت أسرى و ربطتهم كالطيور أمام خيلي ، و كان هناك عشرات

[1] -زكية يوسف ، المرجع السابق ، ص148.

[2] -فرنسوا شامو ،المرجع السابق ، ص 44.

[3] سير آلن جاردنر ، المرجع السابق ، ص316.

[4] – فرنسوا شامو ، المرجع السابق ص44.

الآلاف من نسائهم و أطفالهم ، وكانت تعد مواشيهم بعشرات الآلاف ، وأحللت قادتهم في معاقل تحمل اسمي ، وعينت عليهم قواد جيش و رؤساء قبائل ثم دفعتهم محملا إياهم إلى عبيد موسومين باسمي و قد عوملت نسائهم و أطفالهم بنفس المعاملة ، أما ماشيتهم فقد حملتها إلى بيت آمون و جعلتها قطعانا أبدية له"[1] .

بعد فشل الليبيين في دخول مصر عنوة ، اتخذ ضغطهم شكلا آخر ، و هو التغلغل البطيء الذي شجعه تجنيد المصريين للمرتزقة في جيوشهم ، فبعد انتصارات رمسيس الثالث ، و استقرار الأمور في مصر كان يستجلب أعداد غفيرة من بدو الغرب فينشط بهم جيشه و يتخذ من صفوفهم حرسه الخاص ، هكذا أخذ هؤلاء ينشئون في وادي النيل جاليات عسكرية ، يرأس كل منها زعيم ليبي يحمل لقب كبير أل"ما" أي زعيم المشواش و يبدو أن هذه الجاليات قد احتفظت بليبيتها عبر أجيال ، ومع ذلك فإن هذه العناصر الليبية قد شربت من مقومات الحضارة المصرية ، و اندمجت في ثقافتها و ساعد انحطاط السلطة المركزية في مصر بعد رمسيس الثالث ، هؤلاء الزعماء الليبيين على تأسيس أسر حاكمة حقيقية ، داخل مصر و انتهى الأمر بأحد زعماء الأسر الليبية التي نزحت إلى الفيوم بأن اعتلى عرش الفراعنة ، ونعني به "شاشنق" مؤسس الأسرة الثانية و العشرين[2].

3-ب- حروب رمسيس الثالث ضد شعوب البحر:

خاضت مصر معركتين خلال العام الثامن من عهد رمسيس ، معركة مع المهاجرين الذين وصلوا إلى الشام عبر آسيا الصغرى و انتشروا في أرض أمور ، نزحوا إلى أرض كنعان عن طريق البر ، و معركة مع من اندفعوا بأساطيلهم إلى شواطئ جنوب سوريا و ربما وصلوا حتى مصبات النيل الشمالية الشرقية ، عن طريق البحر[3].(أنظر الملحق رقم 15 ص98).

---

[1] – سير آلان جاردنر ، الرجع السابق ، ص316-317.

[2] – فرنسوا شامو ، المرجع السابق ،ص64.

[3] – عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص350.

و الواقع أن تهديد شعوب البحر في عهد رمسيس الثالث ، لم يقتصر على تحالفهم مع القبائل الليبية فحسب ، و إنما تحالفت أقوام كثيرة أخرى منهم للإقامة بصفة دائمة ، لا بمصر وحدها وإنما بسوريا و فلسطين أيضا،و قد احضروا معهم نسائهم و أطفالهم و ما يملكون في عربات تجرها الثيران و هاجموا مصر في السنة الثامنة من حكم رمسيس الثالث ، من الشمال عن طريق البحر و من الشرق عن طريق فلسطين ، وكان من هذه الاقوام "البلست" أو (الفلست) و "الثكر" و "اسكلش" و " الدانونا" و "الوشاش" و "الشردن"[1].

فكان لابد من تحصين الحدود الفلسطينية ، وشاطئ شرق الدلتا ، فأمر الملك بحماية مدخل مصر عن طريق مصاب النيل بواسطة سفن عديدة ، بحيث كونت سورا واقيا ، كما حمت حدود فينيقيا مركبات و مشاة مصريون ومن المستحيل أن المعركة البحرية وقعت بالقرب من مصاب النيل ، حيث قوبل العدو أولا بسيل من السهام ، ثم دخلت السفن المعركة ، دمرت فيها سفن الأعداء ، عن آخرها و معها جنودها.تتبعهم الملك بجيوشه إلى بلاد "جاهي" التي يعتقد أنها إشارة إلى بلاد كنعان للقضاء عليهم.

و غادر الباقون على الحياة ، بلاد الشرق الأدنى ، ما عدا الفليست الذين أقاموا في منطقة الشاطئ الممتدة بين غزة و جبل الكرمل ، و الجدير بالذكر أيضا أن هذه الشعوب التي أعطت لفلسطين اسمها الحالي ، وبقى أيضا قوم الثاكورا وهم من الأمم البحرية التي أخذت تزاول بعد ذلك القرصنة قي شرق البحر المتوسط.

وتصدرت هذه المعركة نقوش معبد مدينة هابو بطريقة تعبيرية صورت لنا أقدم تصوير بالحجم الكبير لمعركة بحرية[2].

و قد وصفت النصوص تحركات هؤلاء المهاجرين وخيبة مسعاهن على لسان رمسيس الثالث فقالت:

[1] أحمد عبدالحليم ، المرجع السابق ، ص60.

[2] – زكية يوسف ، المرجع السابق ، ص149.

"...تآمرت شعوب أجنبية في جزرها ،و سريعا ما زالت بلاد وشردت الحرب أهلها ، ولم يستطع بلد أن أن يثبت أمام أسلحتهم ، ابتداء من خاتي و قدى و قرقميش و أرزاوا إلى إرس (ألاسيا) في آن واحد (أي من آسيا الصغرى و شمال سوريا و شواطئ الفرات إلى قبرص في عرض البحر)،و تركز عسكرهم في بقعة بأرض آمور فشردوا أهلها ،وأصبحت أرضها كأنها لم تكن ، ثم تقدموا نحو مصر و لكن النار كانت على استعداد للقائهم .وتألف حلفهم من برستي (البلستي) و الثكر و الشكرش و الدانيين (او الدانونيين) ، و الوشاوش ، واتتحدوا جميعا ووضعوا أيديهم على البلاد في مدار الأرض كلها ، واستبشروا و تملأهم الثقة بأنفسهم ، وقالوا : سوف تنجح مشاريعنا ، ولكن عقل الإله كان واعيا وعلى استعداد لأن يقتنصهم كالطيور...،و هكذا نظمت حدودي في جاهي و أعددت أمامهم الأمراء و قادة الحاميات و الماريانو ، و أمرت بتحصين مصبات الأنهار لتكون كالسد الكبير و زودتها بسفن و زوارق و ناقلات للجنود ، امتلأت جميعها من مقدمتها إلى مؤخرتها بمحاربين مهرة مسلحين. وتألفت قوات المشاة من خيرة شباب مصر ، وكانوا أشبه بالأسود الزائرة على قمم الجبال وتألفت فرق الفرسان من عداءين مهرة و قادة قادرين ، ومن كل فارس عربة متين.وهزت الخيول أعطافها و استعدت لسحق الشعوب الأجنبية تحت حوافرها ، و كنت مونتو المقتدر ، أقف على رأسهم ،ليشهدوا بأنفسهم ما تفعله يداي...أما من بلغ حدودي .فلم تبق منهم باقية ، و انمحت قلوبهم و أرواحهم وأما من أتوا بجموعهم معا عن طريق البحر ، فقد واجهتهم نار حامية على مصبات الأنهار ، وأحاط بهم على البر سد من الحراب ، واستدرجوا إلى الداخل و حوصروا و ألقوا على وجوههم على الشاطئ ، ثم قتلوا و مزقوا إربا من القدم حتى الرأس ، وغرقت سفنهم و أمتعتهم في البحر..."[1].

[1] – عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،ص350

أمدت شعوب البحر بمغادرتها آسيا رمسيس الثالث بفرصة ذهبية أغرته باستئناف سياسة أسلافه بتثبيت أركان الإمبراطورية الآسيوية و إعادة غزو ما فقد في الماضي من ولايات بهذا يسترد و لو جزء من إمبراطورية مصر في سوريا و كنعان[1].

و قد حاولت مصر أن تنعم بفترة من الرخاء و السلام بعد انتصاراتها على شعوب البحر التي دوخت غيرها من دول الشرق الكبرى ، وبعد أن أكدت ثقتها بنفسها و تدفقت الثروات عليها من غنائم الحروب و الجزية و لكن قد صورت أخبار أحد الأعوام التالية من عهد رمسيس الثالث محاصرته و جيوشه لخمس مدن في بلاد سوريا كانت منها "تونب" و "إروازا" و ربما" قادش "و "شابتونا" ويبدو أن الأجناس الدخيلة في سوريا و منهم بقايا الحيثيين كانت لهم يد في إثارة الاضطرابات فيها و إذا سلمنا برواية مؤرخ رمسيس عن نصره ، يكون هذا النصر قد أعاد الأمن كاملا إلى خطوط مصر الدفاعية البعيدة و إلى مسالك تجارتها الخارجية[2].

و الواقع أن هذا الفرعون قد أمضى مدة حكمه في كفاح لإرجاع مجد مصر الضائع ، و عزتها التي هانت و تضعضعت من جراء الغارات و غزوات الأمم المجاورة التي كانت تجتاح البلاد من كل الجهات ، بالإضافة إلى تفشي الفتن الداخلية ، وقيام المؤامرات السرية في داخل القصر الفرعوني يضاف إلى ذلك الفقر الذي كانت البلاد تحت عبئه ، و بخاصة بعد أن أصبحت معظم ثروة البلاد على مر الأيام في يد طائفة من كهنة الآلهة و بخاصة كهنة الإله آمون [3].

[1] – د.زكية يوسف ، المرجع السابق ص،150.

[2] – عبد العزيز صالح .المرجع السابق، ص353-354.

[3] – سليم حسن مصر القديمة ، ج8 ، المرجع السابق.

الفـصل الثالث :

المؤسسة العسكرية و المعبد عصر الرعامسة

أولا: دور المؤسسة العسكرية السياسي

1. الطبيعة العسكرية لعصر الرعامسة
2. المكافآت العسكرية في مصر القديمة
3. الحالة الاجتماعية لأفراد الجيش
4. تجنيد الأجانب في جيش الرعامسة

ثانيا : المعبد ودوره السياسي في عصر الرعامسة

1. المعبد و نظام الدولة
2. تعين أفراد الأسرة المالكة في السلك الكهنوتي
3. الطبقة الكهنوتية العسكرية
4. تطور الصراع السياسي بين القصر و المعبد

الفصل الثالث : المؤسسة العسكرية والمعبد عصر الرعامسة

أولا : دور المؤسسة العسكرية السياسي

1-الطبيعة العسكرية لعصر الرعامسة : لقد بدأ الدور السياسي للعسكريين عندما تولى "آي" عرش الكنانة (1339-1335 ق م) بعد موت الصبي "توت عنخ أمون"(1347-1339 ق م) ومن المعروف أن مركز "آي" الهام في بلاط "أمنحتب الثالث"(1405-1367 ق م) وخلفاءه إنما يعتمد على أن الرجل كان أخا للملكة "تي" وخالا "لاخناتون" (1367- 1350 ق م) وان كان البعض يرى أن التبرير الصحيح لارتقاء "آي" العرش بعد موت توت عخ أمون إنما يستند إلى ازدياد الدور الفعال للطبقة العسكرية في توجيه السياسة الداخلية للبلاد منذ أيام العمارنة وما بعدها فضلا عن مركز آي القيادي في القوات المسلحة باعتباره عضوا في النخبة الممتازة من طبقة العسكريين وأعلاهم منصبا وأقواهم نفوذا[1]

وكان ارتقاء رمسيس الأول لعرش مصر استمرارا لتقليد بدأه آي وقد اختير رمسيس من البطانة العسكرية لحور محب وهي التي كانت تمثل النخبة الممتازة لطبقة العسكريين هذا ولا يمت رمسيس بأية رابطة عائلية بحور محب كان فقط مساعده وكان الاثنان يمتهنان مهنة الحرب ، ويعد اعتلاؤه العرش أمرا بالغ الدلالة بالنسبة للتطور الاجتماعي العام للطبقة خلال قرنين ونصف قرن من الزمان منذ إنشاء الإمبراطورية في الدولة الحديثة ومن المستحيل افتراض أن تعاقب ثلاثة زعماء عسكريين على العرش المصري خلا ثلاثين سنة الأخيرة التي مرت منذ وفاة توت عنخ أمون كان مجرد مصادفة تاريخية أو نتيجة لنفوذ فردي لبعض ضباط الجيش [2]

---

[1] – محمد بيومي مهران : **الحضارة المصرية القديمة ، ج 2 ، الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية** ط 4 ، دار المعرفة الجامعية ، ، 1989 ، ص 233

[2] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 261

هذا فضلا عن خلفاء رمسيس الأول الذين كانوا ينحدرون من اسر الضباط المقاتلين إنما كانوا بالضرورة متأثرين نفسيا بهذه النشأة العسكرية وكان العصر بأكمله مسبوغا بالطابع العسكري العميق وقد أدت الحروب الهجومية والدفاعية التي حدثت على أيام الرعامسة إلى زيادة نمو الطبقة العسكرية هذا فضلا عن أن المناظر العسكرية التي سجلت على الصروح الضخمة في معابد أبيدوس والأقصر والكرنك والرمسيوم ومدينة هابو والنوبة إنما تعكس اتجاه العصر الذي كن يذخر بالنبض العسكري كما أن المعبد في الدولة الحديثة وخاصة في عصر الأسرة التاسعة عشر إنما كان يستلهم في عمارته ونقوشه وتخطيطه الروح العسكرية البارزة[1]

وكذلك كانت المؤلفات الأدبية المتعلقة بالحرب والبطولة والتي تدور حول الشجاعة العسكرية في ميدان القتال وما يشبه ذلك من موضوعات تنسخ وتقرا على نطاق واسع وتمثل جزءا من البرنامج التعليمي للتلميذ فمثلا من بين الموضوعات المحببة في أدب الرعامسة قصة الاستيلاء على يافا التي تعود لزمن تحتمس الثالث [2] وهناك ما يشير إلى مشاركة العسكريين من ضباط الجيش كقضاة في المحاكمات الرسمية الهامة.وعلى أية حال فنتيجة للحروب الطويلة التي خاضتها مصر على أيام الرعامسة إنما أصبحت الحياة المصرية تنضح بالروح العسكرية حتى لتأخذ مصر مظهر الدولة العسكرية وخاصة على أيام الأسرة التاسعة عشر ، إذ تعتبر معركة قادش نموذجا رائعا لتكتيك الكر والفر ، كما أن المعارك الدفاعية الكبرى التي وقعت في شمال وشرق الدلتا وغربها بقيادة رمسيس الثالث ضد شعوب البحر إنما تعتبر أول عمليات حربية كبرى ضد العدو في التاريخ القديم[3]

[1] – محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 239

[2] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 262

[3] – محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص 240

وقد انتهج رمسيس الأول نفس التقليد الذي كان متبعا في عصر الأسرة الثامنة عشر حتى نهاية حكم أمنحتب الثالث والخاص بتعيين ولي العهد لمنصب القائد العام في الجيش فاصدر رمسيس الأول قرار بتعيين ابنه سيتي في هذا المنصب وعلاوة على ذلك فان الألقاب العسكرية العليا التي كثيرا ما كانت تمنح للأمراء الملكيين في الأسرتين التاسعة عشر والعشرون تعكس النزعة العسكرية للبلاط الملكي فنجد في معبد الأقصر على الحائط الجنوبي للقاعة الأولى الخاصة برمسيس الثاني صورا لحفلة دينية أقيمت في الغالب بمناسبة الاحتفال بعيد أوبت ونرى على رأس موكب الاحتفال ثلاثة من أبناء رمسيس الثاني مذكورين بألقاب عسكرية وهم يقودون الشخصيات الأخرى[1].

وفي نص عثر عليه بوادي حمامات نرى تسجيلا لبعثة رمسيس الرابع مكون من وحدة عسكرية كانت تضم 200 شخص ويمكن أن نستخلص من اسمها الطبيعة الإدارية التي كانت تختص بها تلك الوحدة إذ أشير أليها بأنها جنود فرقة الصيادين بالمقر وهناك ألقاب عسكرية لها دلالات إدارية واضحة مثل الكتبة العسكريين وأمناء الإمدادات والتموين والمعاونين مما يدل على وجود عناصر عسكرية معينة كانت مكلفة بهذه الخدمات المحددة، بالإضافة إلى ذلك فهناك بعض الوحدات التي كانت لها خدمات دائمة كالمرابطة في القلاع والحصون بالإضافة إلى الحاميات الدائمة والمراكز العسكرية اللازمة للمحافظة على الأمن سواء داخل مصر أو خارجها ، وكذلك يمكن أن نضيف القوات شبه عسكرية ذات الطبيعة الإدارية والبوليسية وكان الجيش والضباط العسكريون يكلفون أحيانا بمهام نقل النصب التذكارية والأحجار اللازمة لإقامة مشروعات الفرعون ومعابده ، وقد ازدادت هذه المهام في عصر الرعامسة[2]

بالإضافة إلى كل تلك المهمات التي كان يقوم بها الجيش فقد كانت الوحدات العسكرية تدرب على القيام بعمليات جباية الضرائب الخاصة بالتاج ففي بردية هاربين يقول الفرعون " لقد خصصت لك

[1] - أحمد قدري ، المرجع السابق ، ص 269 .

[2] – نفسه ، ص 270.

سفينة مجهزة ومزودة بضباط الذين دربتهم على عمليات جباية الضرائب من الأرمنيين ونقلها إلى معبدك " وكانت السلطات العسكرية المركزية تمارس نفوذها على العاملين في المعابد وغيرها من الأجهزة المدنية وعلى ذلك يمكننا القول بان التقليد المبكر الذي اتبع في الأسرة الثامنة عشر والخاص باستخدام الجيش في أعمال الإدارة الداخلية سواء على مستوى كبير أو مستوى فردي فقد استمر بكثافة في عصر الرعامسة وان نواحي النشاطات المختلفة في مصر ذات الطبيعة الإدارية والاجتماعية فقد أخذت طبيعة عسكرية أكثر مما كان لها من قبل [1].

2-المكافآت العسكرية في مصر القديمة:

لم يكن مبدأ المكافأة وليد حقبة زمنية معينة أو ابتكار أمة دون غيرها من الأمم،بل هو قديم قدم بدء خلق الإنسان،فقد فطر الله الإنسان منذ أن وطأت قدماه الأرض على الإيمان بالثواب و العقاب من قبل خالقه،فهو يدرك تماما أن الثواب و النعيم لمن يحسن و يجيد، بينما العقاب و الويل لمن يسئ أو يقصر،وكان طبيعيا أن يفطن الحكام لتلك الفطرة البشرية،فاستخدموا سياسة جمعت بين الترغيب و الترهيب لبسط المحبة و إحكام القبضة،و مصر بحكم كونها من أقدم الحضارات على الأرض فلا ريب أن حكامها قد طبقوا هذا المنهاج على المخلصين من الرعية،وربما أن المكافآت العسكرية كانت موجودة منذ أقدم عصور مصر خاصة وأن المصادر الأثرية تشير إلى وجود مناوشات عسكرية منذ عصور ما قبل التاريخ ولا بد أنه كان هناك من يسترعي ببطولته و شجاعته أنظار ملوكهم فاستحق مقابل ذلك المكافأة.[2]

كان من أهم أشكال المكافآت التي أغدقها الملوك على المخلصين سواء من العسكريين أو المدنيين المكافأة بالممتلكات العقارية و متعلقاتها للانتفاع بها من قبل الشخص المكرم في حياته أو حتى بعد

[1] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 271

[2] – عبد الله عبد الرزاق عبد الحميد ، **الأوسمة العسكرية الملكية في مصر الفرعونية** ، ط1 ،مكتبة مدبولي،2007،ص11.

وفاته و قد تعددت أنواع العقارات و منها قطع الأراضي الزراعية،الحدائق و البساتين،المنازل،ولم تقتصر المكافأة على العقار وحده بل شملت متعلقاته مثل الرقيق،الأنعام(الماشية)،السفن وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أنه في كثير من الأحيان كانت تمنح تلك العناصر السابقة مجتمعة كأن يمنح الملك شخصا قطعة أرض و منزلا والرقيق للعمل فيها وكذلك الماشية.[1]

وبالنسبة للمكافآت الملكية في عهد الدولة الحديثة فقد اتخذت شكلا جديدا ذلك أن الجند المحاربين الذين كانوا يبلون بلاءا حسنا في الحروب كانوا يكافئون بمنح من الأراضي أثر العودة من كل حملة بالإضافة إلى عدد من السبايا و الأسرى الذين يعملون في الضيعة الصغيرة الجديدة و هكذا نشأت طبقة جديدة من الملاك الصغار،وكانت الأراضي التي تعطى هبة للجنود تنحصر في قرى و مناطق عسكرية،وقد أقام ملوك الأسرة الثامنة عشر هذه المستوطنات العسكرية على مشارف الحدود و على مشارف الصحراء في جهات متفرقة من الوادي،وقد كان من حق الجنود و الضباط المقيمين في تلك المستوطنات تملك بساتين وأراضي مستصلحة للزراعة،ويبدوا أن الجنود و الضباط كان يمكنهم البقاء في تلك المستوطنات حتى بعد انتهاء خدمتهم العسكرية وقد ظهر ذلك بوضوح في عهد رمسيس الثاني.ولم يكن التصرف في الإقطاعية العسكرية ممكنا كما أنها لم تكن قابلة للتجزئة كما أن تلك الأراضي كانت تخضع لنظام خاص و تقوم الإدارة الحكومية بمراقبة استغلال تلك الإقطاعيات الزراعية و تحصيل الضرائب منها و مادام الجندي أو الضابط مخلصا في خدمة الجيش من جهة ومهتما باستغلال أرض الإقطاعية من جهة أخرى،بقيت الأرض تحت يده،وإلا أصبح معرضا لسحب الإقطاعية منه لتمنح لغيره.[2]

ومع بداية عصر الدولة الحديثة انتشر و بشكل كبير مفهوم تلقي المكافآت الذهبية من الملك شخصيا،حيث أدرك الحكام العسكريون أهمية مكافأة جنودهم على بطولتهم و شجاعتهم و كان

[1] - عبد الله عبد الرزاق عبد الحميد **الفرعونية** ،المرجع السابق،ص57.

[2] - نفسه،ص63-65.

ذلك بمنحهم الذهب،وكان التكريم من قبل الفرعون شخصيا يعد بمثابة شرف كبير تاقت نفوس المصريين القدماء لتحقيقه،بل وحاول المصريون بشتى الطرق تخليد ذكرى تلك المناسبة.

وعلى مدار التاريخ الفرعوني الطويل جاءت مكافآت الذهب في صورتين رئيسيتين هما:

-أن تأتي مكافآت الذهب تحت مسمى عام مثل "ذهب الشرف"أو"ذهب الشجاعة"أو"ذهب"ثم يأتي بعد أي من التعبيرات الثلاثة السابقة الأشياء التي حصل عليها المكافأ مثل القلائد و الأساور و الدمالج و الأكاليل و غيرها.

-أن تأتي المكافآت الذهبية مفردة أي يسرد الشخص المكافأ الأشياء التي حصل عليها مباشرة.[1]

بالإضافة إلى ما سبق كان التكريم بمنح وظيفة إدارية مدنية أو عسكرية من قبل الملك إلى أحد المتميزين من الرعية سواء من المدنيين أو العسكريين،أمرا معروفا في مصر القديمة،وإن اختلفت درجاته من فترة إلى أخرى،وكان ذلك مكافأة لعمل متميز أو على مجمل تاريخ الشخص المخلص طول حياته.[2]

وفي عصر الرعامسة كان من علية القوم من اتخذ الخدمة العسكرية ذريعة للوثوب إلى الوظائف المدنية العليا.وقد تعرفنا من هؤلاء على "سوتي"الذي أصبح مديرا للخزانة و "أور حيا" وكلاهما كان قائدا سابقا برتبة فريق و منهم "حوى"رئيس بعثة الشرف عند إبرام الزواج بأميرة خيتا،ثم أصبح نائبا للملك في النوبة،و"آمون-م-إبت"القائد بسلاح المركبات ثم مليشيات المدجاي،بعدها عين مديرا للمصانع.وعلى العموم كان دور الجيش في الحياة المدنية ثانويا لكن البعض استغل الجيش في اكتساب الخبرات الإدارية و التدريب من أجل الاستعداد و لشغل وظائف مدنية ،فعالية رجال الجيش كانوا يظلون فيه ليتدرجوا في مختلف الرتب،و لكن قلة منهم كانت تعتبره القنطرة المؤدية إلى وظائف إدارية عليا،وكان أرقى وظائف الدولة وظيفة السفير رسول الملك إلى كل البلاد الأجنبية وكانت الترقية إليها

[1] - عبد الله عبد الرزاق عبد الحميد ،المرجع السابق،ص82-86.

[2] - نفسه،ص133

قاصرة على كبار ضباط سلاح العربات الحربية،وكان شاغلها كثير التنقل بين البلاطات الملكية و العواصم الأجنبية في الدول العظمى بالمنطقة.[1]

3-الحالة الاجتماعية لأفراد الجيش :

على نصب تذكاري أقامه سيتي الأول في منطقة السلسلة سجل الملك بيان بكميات المؤن التي أمر بإعطائها إلى ألف من جنود الجيش أثناء مهمة كانوا يقومون بها وهي نقل آثار أبيه آمون- رع – أوزوريس مع تاسوعة الإلهي وتدل هذه الكميات على المستوى الاجتماعي الذي كان يتمتع بها الجنود العاديون بصرف النظر عما كان يتمتع به الضابط من مزايا أخرى .

وإذ قمنا بإجراء دراسة مقارنة بين المركز الاجتماعي للجنود والضباط في عصر الرعامسة وغيرهم من قطاعات الطبقات الاجتماعية مثل الفلاحين وإبقاء الطبقة العاملة فسوف تبدو الفروق الاجتماعية واضحة وجلية .

تمدنا بردية ويل بور التي كتبت في عهد رمسيس الخامس بمعلومات عن نظام الملكية الزراعية للطبقة العسكرية في عصر الرعامسة وهذه البردية تعد اطل نص مصري غير ديني وتسجل نتائج عمليات المسح الزراعي لمنطقة زراعية تمتد من شمال الفيوم إلى طهنة أي على طول 140 كلم تقريبا [2]

وقد قام السير آلان جاردنر بترجمة هذه الوثيقة وهي تسجل أسماء الملاك ووظائفهم وأمام كل منهم القطعة الزراعية التي يملكها وهذه الحقول كانت في الأصل منطقة زراعية يمتلكها احد المعابد ثم منحها الفرعون لأفراد أدو خدمات للدولة ومن الملاك العسكريين الذين منحوا قطعا زراعية جنود مشاة وراكبو مركبات حربية ورؤساء إسطبلات وجنود أجانب من الشاردن ممن تم تجنيدهم في الجيش المصري ، وهناك ومعلومة أخرى يمكن اشتقاقها من بردية ويل بور تتعلق بتلك العلاقة العضوية بين المنتفعين العسكريين والممتلكات الخاصة بالمعابد ، وكان في زمن السلم يحال العسكريون إلى

[1] - كنت.أ.كتشن ،المرجع السابق،ص199.

[2] – احمد قدري ، المرجع السابق ،ص 273 – 276

الاحتياطي ويستدعون إلى الخدمة العامة في زمن الحرب فقط ولم يكونوا دائما تحت السلاح وتبين بردية ويل بور أن الجندي العادي كان يحتل ارض ممنوحة له ويزرعها بنفسه [1]

وكان الابن الأكبر يرث المنصب العسكري الذي كان يحتله أبوه بكل الامتيازات الملحقة بهذا المنصب يمكننا التحقق من درجة ثراء الطبقة العسكرية وخاصة كبار ضباطها وقادتها ففي نقش على النصب التذكاري المعروض بمتحف ستراسبورج يسجل احد الضباط تبرعه بمساحات كبيرة من أراضي زراعية إلى معبد آمون رع .

وتدل أكثر من وثيقة من عصر الرعامسة على تفوق المناصب العسكرية وخاصة مناصب الضباط على المناصب المدنية هذا المستوى المتميز لمعيشة إفراد الطبقة العسكرية أدى بالضرورة وخاصة في زمن السلم إلى التوسع في تجنيد الأجانب في الجيش المصري [2]

أما في ما يخص بعض الأعمال الأدبية في عصر الرعامسة التي تتضمن نصوص الشكوى من متاعب الحياة في الجيش لم تكن تؤخذ مأخذا جديا ومثل هذه التصريحات المتعلقة في مشقة الحياة العسكرية لم تكن تركز فقط على المشاة وإنما تمتد كذلك إلى سلاح المركبات الذي كان يضم النخبة الممتازة من طبقة العسكريين ، ولا شك أن جنود المشاة كان لهم الحق في الشكوى ، وفي الغالب أدت الرفاهية النسبية وطريقة الحياة السهلة إلى التأثير في القدرة على تحمل النظام الصارم والحياة العسكرية الشاقة [3]

4-تجنيد الأجانب في جيش الرعامسة :

لا ريب في أن مصر الفرعونية لم تستخدم المرتزقة في الجيش قبل الأسرة التاسعة عشر إلا بأعداد قليلة وفي حالات معينة [4] وأصبح التقليد الخاص بتجنيد أسرى الحرب في الجيش المصري ظاهرة معتادة في

---

[1] - احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 276 - 277

[2] - نفسه ، ص 277 - 280

[3] - نفسه ، ص281-282

[4] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 242

عصر الرعامسة وقد كان هذا التجنيد ضروريا لزيادة عدد قوات الجيش نتيجة لتكوين فرقة جديدة في أوائل حكم رمسيس الثاني ، هي فرقة بتاح وذلك بمناسبة المشروعات العسكرية الكبرى في آسيا [1]

والجدير بالذكر أن عدد الجنود الأجانب في الجيش المصري ازداد بشكل كبير مع وصول الأسرة التاسعة عشر للحكم و نتيجة زيادة ثروة الضباط والجنود الذين شاركوا بمختلف الحروب وما إن توطدت أركان الإمبراطورية حتى اتجه بعضهم إلى اهتمام إدارة شؤون إقطاعيتهم وتفرغوا لحياتهم المدنية كما مكنت الثروات الهائلة التي أتت بها الحروب من استئجار الجند الأجانب بأعداد كبيرة ومنها أن المصريين أخريات أيام الدولة الحديثة بدءوا يفقدون الاهتمام بالنواحي العسكرية بعد تكوين الإمبراطورية وسرعان ما شغل قادته بالتدخل في شؤون الحكم [2]

ومما لا شك فيه أن إدخال هذه العناصر الأجنبية في الجيش وبالتالي في المجتمع لم يكن فقط نتيجة للعمليات العسكرية المتعاقبة في الأسرة التاسعة عشر وبداية الأسرة العشرون ، وإنما يرجع أيضا إلى مرحلة التطور التي بلغتها الطبقة العسكرية في عصر الرعامسة حيث كان الضباط والجنود المحاربون يوظفون على نطاق واسع في إدارة المعابد والممتلكات ككهنة وكتبة ومشرفين على الأعمال وإداريين وحراس [3]

ومع ذلك ورغم كل ما بذله رمسيس الثاني ومرنبتاح ورمسيس الثالث من جهود خارجية فإنها لم تكن ذات اثر حاسم لان المصريين كانوا قد فقدوا الاهتمام بالنواحي العسكرية وساعد على ذلك اعتلاء فراعين ضعاف عرش الكهنة لم تكن لهم اهتمامات حربية فضلا عن انشغالهم بالتطاحن على العرش فلم يكن لديهم اهتمامات أو الوقت لانتهاج سياسة حربية قوية أضف إلى ذلك أن الظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت برمسيس الثالث إنما اضطرته أن يلجئ إلى تجنيد الأجانب في الجيش

[1] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 309

[2] – محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 244 – 245

[3] – احمد قدري، المرجع السابق ، ص 310

وليكونوا عونا له ضد أعدائه في الداخل ، وهكذا استخدم القوم إلى جانب النوبيين والليبيين القهق والشردن والمشواش ، حيث تقدم لنا معارك الحرب على جدران معبد مدينة هابو الملك رمسيس الثالث وهو يتقدم إلى ميدان المعركة يتبعه حرسه الخاص وجنوده من المصريين والأجانب حيث تظهر فرقة قهق وفرقة الشردن وهم يحاربون بجانب المصريين وقد اخترقوا صفوف الأعداء واستولوا على عجلاتهم كما اشتبكوا في قتال مع بني جلدتهم في معركة بحرية [1]

كما استخدم الأجانب أيضا في بناء المعابد والقيام بخدمتها خاصة مع ازدياد نفوذ الكهنة منذ الأسرة العشرون ولا شك في أن استخدام هؤلاء الأجانب في الحروب المصرية منذ قادش وبالذات في الحروب الدفاعية الكبرى في عهد مرنبتاح ورمسيس الثالث قد قوى مراكزهم ونفوذهم داخل البلاط الملكي وفي الجيش وفي المجتمع المصري في عصر الرعامسة على وجه الإجمال وقد تم اندماج هؤلاء الأجانب بالتدرج في الطبقة العسكرية المصرية وأصبحوا يمنحون قطع أراضي زراعية وتحولوا من الناحية الاجتماعية إلى ملاك الأراضي [2]

وبالتدرج أصبح هؤلاء المحاربون الأجانب يشغلون المناصب المدنية سواء في الإدارة أو الكهانة وهذا تطور آخر له دلالته في نطاق الطبقة العسكرية ، ففي تانيس تعود رمسيس الثالث أن يشغل المناصب الكهنوتية في منشآته الدينية بأبناء الأجانب الذين جلبوا واعدوا للخدمة العسكرية [3]

حيث نجد في قرب منتصف الأسرة العشرون أن تغلغل العناصر الليبية يبدوا واضحا في مصر بل لقد وصل الليبيون حتى مصر العليا كما تدل على ذلك صور جنود المشوش والليبو في منطقة طيبة وهذا التغلغل كان على الأرجح سلميا على وجه الإجماع وقد احتل اليبيون غرب الدلتا وأقاموا هناك عدة إمارات تحت حكم رؤسائهم وخلال حكم الأسرتين العشرون والواحد والعشرون ، اخذوا يتغلغلون

[1] – محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 245 – 246

[2] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 311 – 312

[3] – نفسه ، ص 313.

بكثرة في صفوف الجيش وزاد نفوذهم تبعا لذلك زيادة هائلة حتى تمكنوا أخيرا من اعتلاء العرش الفرعوني وتأسيس الأسرة الثانية والعشرون .

إن دخول الأجانب في الجيش والمجتمع المصري كان من العوامل الحاسمة التي أدت إلى الانحطاط التدريجي للإمبراطورية والمجتمع المصري والى جانب الآثار السلبية التي أحدثوها في الاقتصاد والحياة السياسية الداخلية [1] .

ثانيا : المعبد ودوره السياسي عصر الرعامسة :

عرف المعبد منذ أقدم العصور كبيت للآلهة وتميز بالغموض ولم تتغير عناصره الأساسية حتى وان اختلفت الآلهة أو تغيرت العصور وقد كانت الدولة الحديثة بداية تحول هائل بالنسبة للمعابد ليس فقط في ما يتعلق بحجمها أو ثرواتها وإنما أيضا في ما يتصل بدورها كمركز للنشاط الاجتماعي وسد لنظام الدولة السياسي وقد اثر المعبد في الدولة الحديثة في الروح العسكرية فهو الذي يوجه الحروب الخارجية ويشجع عليها .

وقد لوحظ أيضا تعاظم ظاهرة قيام رجال الجيش بشغل جانب من الوظائف الرئيسية في المعابد وكذلك تعيين أفراد الأسرة المالكة في السلك الكهنوتي وغلبت الإرث الوظيفي بالنسبة لكهنة المقاطعات ، بينما لم يبدأ توريث وظائف كبار كهنة آمون إلا قبيل الأسرة العشرون .

وقد ارتبط الدين بالسياسة في مصر القديمة منذ عهد التوحيد الأول و الثاني كما برز الدور السياسي للمعبد في انتقال العرش من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الخامسة كما لعب آمون دورا سياسيا في بداية الدولة الوسطى ولهذا كان الدور السياسي للمعبد في الدولة الحديثة امتداد طبيعي لمراحل سابقة عليها

[1] – احمد قدري ،المرجع السابق ، ص 317

1-المعبد و نظام الدولة:

ليس هناك شيء غريب عن الروح المصرية مثل إمكانية الفصل بين المعبد و الدولة،فالمعتقدات الدينية لم تعد ظاهرة متروكة للتقدير الشخصي كما كانت في عشائر ما قبل التاريخ،و لكنها أصبحت جزءا لا ينفصل عن البناء القومي و الاجتماعي الذي تهيمن عليه سلطة الدولة.

و من مظاهر ذلك الارتباط بين المعبد و الدولة ما نلحظه طوال فترات التاريخ المصري من اختلاط الألقاب الدينية بالألقاب الإدارية في شخص الموظف،ومن تشابك المهام الدينية مع المسئوليات الإدارية في ذات الوظيفة فأفراد هيئة المعبد لم تقتصر جهودهم على ما يقومون به داخل أسواره،ولكنهم شاركوا في المعبد من مظاهر النشاط في الدولة كالبناء و القضاء و إدارة أملاك الفرعون وغير ذلك.

وإلى جانب ذلك،فقد كان المعبد يتولى تعيين كبار الشخصيات التي تشرف على النظام الإداري بما فيهم الملك نفسه الذي يقف على قمة هذا النظام.

فبالنسبة للملوك كان ارتقاء العرش يرتبط بسلسلة من الطقوس و الاحتفالات،فالإلهان "حورس " و "ست" كانا يأخذان الملك ليغسلاه بالطهور،ويقدماه لباقي الآلهة،وبعد ذلك يزين جبينه بتاجي الوجهين القبلي و البحري،ثم يعاد تمثيل الدوران حول الحائط المرتبط باتحاد القطرين،ثم يحتضن إله الدولة الملك الجديد بين ذراعيه،ويخلد أسماءه على أغصان شجرة اشد المقدسة و كان يحتفل سنويا بذكرى هذا اليوم،و تبلغ الاحتفالات قمة بهائها عندما يحتفل الملك بعيد "الحب سد".[1]

ولم يقف دور المعبد عند حد اعتماد تعين الملوك،ولكنه تدخل أحيانا بصورة أو بأخرى في اختيار الجالس على العرش كما حدث بالنسبة لحتشبسوت و تحتمس الثالث و تحتمس الرابع و أمنحتب

[1] – بهاء الدين إبراهيم محمود،**المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية**،الهيئة المصرية العامة للكتاب 2001 ص34-35

الثالث و ربما حور محب و رمسيس الثاني و غيرهم.وكذلك كان تنصيب كبار موظفي الدولة بما فيهم الوزير يتبع بحفل مقدس في المعبد يبارك فيه صاحب الوظيفة بعد تقديمه للآلهة.[1]

والذي نستخلصه من ذلك كله هو أن المعبد أي آلهة الكهنة الذين يفسرون مشيئة الإله كان يحرص على أن يثبت وجوده و يؤكد دوره في تنصيب ولي العهد،والوزراء و كان يحرص على أن يؤكد وجوده خلال استمرارهم في أداء وظائفهم.

وإذا كانت استشارة الإله قد اتخذت صورا صارخة في أواخر عهد الرعامسة فقد كانت معروفة و مستخدمة منذ بداية الدولة الحديثة،كما كان القرار الإلهي يوجه النشاط داخل الدولة،ولم يكن القرار الإلهي يقتصر على القضايا الكبرى أو المشكلات الحادة و لكنهم حتى في الأحوال العادية كانوا ينتظرون الحكم النهائي من الإله .

وتتأكد صورة المعبد باعتباره الخلية الأساسية للنشاط السياسي و الاجتماعي داخل الدولة من احتفاظ المعابد بسجلات تدون فيها الأحداث الهامة.و نجد رمسيس الثالث يقدم لمعبد موت في طيبة لوحات عظيمة من الفضة تحمل المراسيم و قوائم البيوت و المعابد التي أقامها في مصر خلال حكمه.

وتتضح لنا مكانة المعبد في السياسة القومية للدولة من أن نص وثيقة المعاهدة بين رمسيس الثاني و خاتوسيل ملك خيتا قد وضعت تحت قدمي شمش،وفي ذلك ما يشير إلى أن العادة المتبعة هي وضع المعاهدات في معابد الآلهة لاستصدار موافقتها عليها.[2]

وكذلك فقد كان هناك اتصال وثيق بين المعبد و القضاء فالإله رع كان ممثلا للعدالة،كما كانت ابنته ماعت إلهة العدل و الحقيقة و جميع القضاة من ذوي المناصب الرفيعة يخدمونها ككهنة و نعلم كذلك

[1] - بهاء الدين ابراهيم محمود ،المرجع السابق،ص36-37.

[2] - نفسه،ص39-40.

أن أعضاء محكمة العدل الكبرى كانوا يعقدون اجتماعهم عند بوابة أحد المعابد،وبالإضافة إلى المجالات السياسية و الاجتماعية ،كان للمعبد ارتباط وثيق بالحياة الاقتصادية و الحروب الخارجية.

و نستطيع من خلال ذلك أن نقول أن المعبد كان مدار الحياة الدنيوية بخطوطها العريضة،و تفاصيلها الدقيقة،ولقد كان للمعبد تأثير بالغ على الروح الحربية حتى لتكاد النصوص أن توهمنا أن الحروب المصرية في ذلك الوقت كانت حروبا دينية،فما من حملة حربية إلا وقامت بأمر الإله ، أو قدمت الغنائم و الأسرى له،أو سجلت الحوادث على جدران المعابد ، ولكننا نعلم يقينا أن تكوين الإمبراطورية المصرية أملته الضرورات الدفاعية،والعوامل الاقتصادية و كل ما فعله المعبد انه ركب هذه الموجة الجديدة ببراعة و استفاد من ورائها بسخاء[1].

2-تعيين أفراد الأسرة المالكة في السلك الكهنوتي :

أصبحت هذه الظاهرة شبه قاعدة قبيل الأسرة التاسعة عشر فولي العهد ووزير رمسيس الأول سمي نفسه في عهد حور محب على تمثاله المنصوب أمام بوابة حور محب العاشرة في الكرنك " المشرف على جميع كهنة الآلهة "

ونعرف من لوحة أربعة مائة أن سيتي ابن رمسيس الأول كان الكاهن الأول للآلهة ست والكاهن المرتل للآلهة بوتو كما كان يحمل لقب المشرف على كهنة كل الآلهة الأخرى [2]

وكذلك كان رعمسو ابرز أولاد الملك سيتي الأول يحمل بين ألقابه كاهن معت ونعرف أن رمسيس الثاني اختار اكبر أولاده خع ام وست كاهن اكبر لبتاح في منف ، كما اختار أخاه الأصغر ككبي للرائيين في معبد رع بهليوبوليس وبعد وفاة خع ام وست اختار رمسيس الثاني ابنه مرنبتاح ليكون وارثه على العرش وقد حمل كل الألقاب التي كان يحملها خع ام وست وبينها الكاهن الأول للإله بتاح .

---

[1] - بهاء الدين ابراهيم محمود ،المرجع السابق،ص41-40.

[2] – نفسه، ص 203

ونعرف كذلك أن رمسيس الثالث كان له ابن يحمل اسم مرى آتوم وقد اختاره ليكون كاهنا لهليوبوليس ولقد بقى لهذه الوظيفة حتى عهد رمسيس الخامس

ويستلفت النظر انه بالرغم من انتقال العاصمة السياسية إلى الشمال في عهد رمسيس الثاني إلا أن أحدا من أفراد الأسرة المالكة لم يعين في وظيفة كبير كهنة آمون خلال عهد الأسرتين التاسعة عشر والعشرون ، مع أن مثل ذلك التعيين من شانه الحفاظ على نفوذ البيت المالك في الجنوب وربما أراد ملوك هاتين الأسرتين تجنب حدوث صدام بينهم وبين كهنة آمون واتجهوا بدلا من ذلك إلى تعيين أمراء الأسرة المالكة ككهنة في منف وهليوبوليس وتانيس بهدف الحد من نفوذ طيبة كمركز العبادة الرئيسي [1].

3-الطبقة الكهنوتية العسكرية :

منذ قيام الأسرة التاسعة عشر حدث تغير هام في هيكل طبقة الكهنة المصرية ونص تتويج الملك حور محب يمثل أول مظهر رسمي لنشأة هذا النظام الجديد إذ هذا النص يعلن شغل كل المناصب الدينية الشاغرة في المعابد والأضرحة المقدسة للآلهة بكل أنحاء مصر بواسطة الكهنة العاديين والكهنة المرتلين الذين جاءوا من صفوف الجيش [2]

ولقد جعل حور محب من هذا الاتجاه سياسة عامة فقد ذكر لنا انه أمد المعابد بكهنة مطهرين وكهنة مرتلين اختيروا من خيرة رجال الجيش وقد استمرت سياسة توظيف الجنود للمعابد حتى عصر الرعامسة المتأخرين حيث نجد ي ورقة عددا من الموظفين الحربيين يشتركون في إدارة ممتلكات المعابد [3] ومن المحتمل أن الطبقات الدنيا من الكهنة انظموا إلى الجيش بحثا عن ملجأ بين صفوفه وعندما بدأت العودة إلى النظام المحافظ القديم وأعيد افتتاح وتنظيم المعابد اقترن ذلك بحركة واسعة النطاق من

[1] – بهاء الدين محمود ، المرجع السابق ، ص 204

[2] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 287

[3] – بهاء الدين محمود ، المرجع السابق ، ص 202.

جانب العسكريين لشغل الفراغ في المناصب الكهنوتية ، وبطبيعة الحال فان زعماء الطبقة العسكرية الذين كانت لهم السلطة العليا في البلاد منذ عهد آي كانوا يدركون أن السيطرة الكاملة على الأنشطة الكهنوتية أمر لا غنى عنه لدوام سيادتهم في مصر ، وبالإضافة إلى ذلك فان سياسة الرعامسة كانت تهدف إلى فرض توازن بين الآلهة الرئيسية في مصر لتجنب عودة آمون إلى نفوذه القوي القديم ولمنع طبقة الكهنة في طيبة من الحصول على النفوذ المطلق ومما له دلالة في هذا الشأن أن ملوك الرعامسة مثلهم في ذلك مثل كل فراعنة ما بعد فترة العمارنة لم يضفوا اسم آمون إلى أسمائهم ومن المؤكد أن ظهور الضباط بوظائف الكهنة أثناء عصر الرعامسة كان المقدمة التاريخية لظهور الملوك الكهنة [1]

هذا وقد أصبح توظيف الضباط في المعابد سواء في المناصب الإدارية أو الدينية تطبيقا شائعا ظهرت آثاره في أواخر عهد الأسرة العشرون وقد استقرت في العاصمة وكذا في الأقاليم عائلات يرتبط فيها العسكريون والكهنة برباط الدم حتى كاد أن يكون ذلك ظاهرة مميزة في عصر الرعامسة وكانت تقوم بين هذه العائلات روابط قوية عن طريق التزاوج بين أعضائها وبالتالي فقد نشأت طبقة جديدة قوية تتمتع بسيطرة حاكمة [2]

وقد كانت الجندية والكهانة هما المهنتين المفضلتين لدى الطبقة المصرية الحاكمة في عصر الرعامسة وهكذا كان فراعنة أواخر الأسرة العشرون يواجهون طبقة كهنوتية ذات طبيعة مختلفة تماما إذ تؤيدها عناصر عسكرية متصلة بها بروابط الدم أو العلاقات الطبقية وفي نفس الوقت فقد هؤلاء الفراعنة حليفهم القوي المتمثل في الطبقة العسكرية الطموحة

وهكذا استوعب الكهنة المصريون وخاصة كهنة آمون الدرس التاريخي واخذوا يسعون للسيطرة على الحكم بأنفسهم وهذا ما تحقق بقيام الأسرة الحادية والعشرون التي أسسها الكاهن حريحور والتي

[1] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 287 – 289

[2] – محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 241

أقامت في طيبة حكما ثيوقراطيا (دينيا) للملوك الكهنة وقد كانت هذه نتيجة تاريخية في تطور الطبقة العسكرية وتحولها إلى طبقة مختلطة جديدة من الكهنة والعسكريين أثناء عصر الرعامسة [1].

4-تطور الصراع السياسي بين القصر والمعبد :

في مرسوم مصدره حور محب ببيان الأشخاص الذين وصفهم في مناصب القضاء وهم كبار كهنة المعابد وموظفو القصر الملكي وكهنة عاديون لجميع الآلهة فإذا كانوا قد كتبوا هذه الوظائف على حسب أهميتها فقد أصبح كبار الكهنة وبوجه خاص كهنة آمون من الناحية الرسمية أعلى مستوى من رجال البلاط الذين يعينون بأمر الملك ويبدو أن الكهنة اخذوا مكانا ممتازا في الدولة بالإضافة إلى جهود آمون لاستيعاب الآلهة الكبرى والصغرى وتأكيد سيادته وتفوقه عليه جميعا وأمام هذه المحاولات من جانب آمون لارتفاع و التفوق قوبلت من جانب الملوك بمحاولات مضادة لم تتخذ شكل المواجهة المباشرة لكنها التزمت سياسة محاولة إحداث توازن في القوى بين الآلهة ومعابدها [2]

وقد ازدادت قوة ونفوذ كهنة آمون ازديادا كبيرا نتيجة للثروات الكبرى التي كانت تمنح لمعبده وفي نفس الوقت فقد مهد اضمحلال سلطة الملوك الطريق أمام كهنة آمون للحصول على مزيد من القوة والنفوذ وكانت ثروات مؤسسات آمون منذ الأسرة العشرون تتألف أساسا من الأراضي الزراعية والقرى وترسانات السفن وامتلاك العبيد مما يدل على مدى القوة التي بلغها كبار كهنة آمون في ذلك الوقت ، ومن الواضح أن العائلات الكبيرة التي تشكل الطبقة الحاكمة الجديدة في عصر الرعامسة كان لها دور رئيسي في هذا التطور [3] .

[1] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 295 – 296

[2] – بهاء الدين محمود ، المرجع السابق ، ص 361

[3] – احمد قدري ،المرجع السابق ، ص 351

ومن ابرز أسباب اضطراب الأمور في هذه الفترة ازدياد نفوذ كهنة آمون تدريجيا وليس من شك ان ذلك كان على حساب سلطة الفرعون ولم يقتصر دور الكهنة على تهديد الأمن الداخلي وإشاعة الفوضى إنما امتد سلطانه إلى أجهزة الدولة المختلفة [1]

وقرب نهاية الأسرة التاسعة عشر نجد راما – روى وكان الكاهن الأعلى لأمون وسليلا لإحدى العائلات البارزة مصورا على جدران معبد الكرنك في حين أن ذلك لم يكن مسموحا به من قبل إلا للملك وحده وبعد حوالي نصف قرن من عهد راما – روى نجد كبيرا آخر لكهنة آمون وهو المدعو أمنحتب وكان بدوره مصورا على جدار بالكرنك في نفس حجم صورة الملك وأكثر من ذلك فان تقديم القرابين إلى الآلهة والذي كان يحدث من قبل باسم الملك وحده أصبح من اختصاص أمنحتب هذا [2]

ورغم محاولة الملوك الحد لامتداد نفوذ الكهنة فقد استطاع الملوك حتى نهاية عصر رمسيس الثالث حصر نفوذ الكهنة إلى حد بعيد في المجال الديني إلا انه منذ انتهاء عصر رمسيس الثالث إلى نهاية الدولة الحديثة ظهرت على مصرع الأحداث عائلة بالغة القوة هي عائلة رمسيس نخت في مواجهة فراعنة ضعاف ، حيث استطاعت أسرة الكاهن الأكبر لأمون رمسيس نخت أن تحصر في يدها العديد من وظائف الدولة فأبوه مرى بارست كان يتولى الإشراف على الضرائب بينما أصبح ابنه سامون كبيرا لكهنة آمون وابنه الآخر وسر ماعت رع نخت مشرفا على الضرائب ومشرفا على أراضي الملك أما ابنه الثالث أمنحتب فقد أصبح بعد ذلك كبيرا لكهنة آمون [3]، و كان أمنحتب يجمع إلى عمله ككبير للكهنة في جميع المعابد المصرية أعمالا هامة أخرى مثل إشرافه على خزانة فرعون ووظيفة حامل خاتم الملك ، وحصل لنفسه من رمسيس التاسع على حق جباية أموال آمون و ضرائبه بواسطة

[1] – بهاء الدين محمود ،**الشرطة و الأمن الداخلي في مصر القديمة**،هيئة الآثار المصرية،1986،ص78.

[2] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 351

[3] – بهاء الدين محمود ، المعبد **في الدولة الحديثة** ، المرجع السابق ، ص370-373.

كتبة المعابد و ليس بوساطة موظفي الدولة ، و كانت هذه الإيرادات تدخل رأسا إلى خزانة المعابد و لا تمر بخزانة الدولة ، و هكذا وضع أمنحتب الأساس للسياسة التي انتهت باستيلاء الكهنة على العرش[1] .

ولما تولى رمسيس الحادي عشر آخر سلالة الرعامسة وآخر من دفنوا في وادي الملوك ، والذي يعد حكمه الذي استمر ثمانية و عشرين عاما بداية لتدهور السلطة الملكية و زيادة نفوذ كهنة آمون ، وذلك بفضل نشاط كبير الكهنة حريحور[2].

ووقعت في تلك السنين بعض الأحداث الهامة و ظهرت في البلاد فكرة لتطهير الدولة من أدرانها،وسميت هذه الفترة بعصر النهضة،حرفيا "تجديد الولادة"،وقد بدأ ذلك العصر في السنة التاسعة عشرة من حكم هذا الملك ،و ربما كان الموحي بهذه الفكرة هم كهنة آمون الذين أرادوا لمصر أن تبدأ عهد جديد أساسه الحكم الديني ،وكان التاريخان يكتبان جنبا إلى جنب.فنرى أن العام التاسع عشر من حكم رمسيس الحادي عشر يوافق العام الأول،وفي وثيقة أخرى (نقش على الجدار الخارجي الشمالي من قاعة العيد من معبد أمنحوتب الثاني بالكرنك بين البيلوتين التاسع و العاشر) أن السنة الخامسة و العشرين من حكم الملك نفسه توافق العام السابع من عصر النهضة، ولكن هذا العصر لم يدم أكثر من تسع سنوات لأننا نرى في ختام ذلك الوقت أن كبير الكهنة حريحور أصبح ملكا على مصر.[3]

وقبل العام التاسع عشر من حكم الملك رمسيس الحادي عشر وقعت حرب استطاع أثنائها أمنحتب كبير كهنة أمون أن يجند جيشا خاصا يقف في وجه بانحسي نائب الملك في كوش الذي قدم على رأس قوته للتدخل في الفتنة وهذا يؤكد العلاقة القوية بين الجيش والمعابد في ذلك الوقت وهي العلاقة

---

[1] - أحمد فخري ، **مصر الفرعونية** ، المرجع السابق ،ص303.

[2] – رمضان السيد ، المرجع السابق ، ص212.

[3] – أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص303-304.

التي تعكس طبيعة العلاقة والصلات بين الضباط والكهنة الذين كانوا يمثلون معا العائلات المختلطة الكبيرة في مجتمع الرعامسة [1]

على أية حال لا يزال تفسير أحداث هذه الفترة التي انتهت بسقوط الأسرة العشرون مثارا للاختلافات بين الباحثين ولا تزال الآراء قائمة على الاحتمال والترجيح ولكن القدر المتبقي الذي يهمنا في ذلك كله هو انه في هذه الفترة كان هناك صراع عسكري بين القوى المختلفة وقد شارك المعبد في هذا الصراع [2].

وكان حريحور وهو ضابط هو الذي تدخل في الأحداث التي وقعت في عهد رمسيس الحادي عشر وأسس حكم الكهنة الصريح في طيبة باسم الإله وكان حريحور يحمل ألقاب كبير كهنة أمون ونائب الملك في كوش والوزير . [3] و من المرجح أنه كان من نسل الكهنة و في الوقت ذاته ممن كانوا يتصلون بنسبهم إلى البيت المالك القديم،وكان في وقت من الأوقات حاكما للسودان،وأخيرا وصل إلى الملك.

و في معبد خونسو بالكرنك نستطيع أن نرى بوضوح كيف تطور الأمر ،فمنذ تعيين حريحور كبيرا للكهنة جمع إلى سلطته كمدبر الخزانة و قائد الجيش جميع عناصر القوة في البلاد.فنراه في مبدأ الأمر يذكر اسم الملك باحترام على النقوش ثم نراه يضع اسمه إلى جانب اسم مولاه وبعد ذلك نراه يقدم اسمه على اسم الملك نفسه، وينتهي الأمر بأن نراه وحده يحمل تاج الوجهين القبلي و البحري فوق جبينه و يتسمى بألقاب الفراعنة.وهكذا انتهت الدولة الحديثة بانتهاء الأسرة العشرين و دخلت مصر بحق في فترة اضمحلال[4].

وفي تلك الفترة المضطربة نجد أن نفوذ مصر في آسيا قد انهار و ليس هناك ما هو أول على انهيار هذا النفوذ مما حدث موظف كبير في دائرة أملاك المعبود آمون و يسمى"ون آمون" الذي أرسله كبير

---

[1] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 351 – 352

[2] – بهاء الدين محمود ، **المعبد في الدولة الحديثة** ، المرجع السابق ، ص 381

[3] – احمد قدري ، المرجع السابق ، ص 353

[4] – أحمد فخري ، **مصر الفرعونية** ،المرجع السابق،ص304.

الكهنة حريحور إلى شواطئ فينيقيا ليحصل على أخشاب الأرز لتجديد القارب المقدس لآمون في طيبة،و الذي كان عرضة للسخرية من حاكم جبيل الذي رفض مساعدته بعد أن نهبه اللصوص .

ولم يبقى لرمسيس الحادي عشر الكثير من السلطة ، و عندما مات أعلن الكاهن الأكبر لآمون حريحور نفسه ملكا في الحال ، وفي تانيس –إبان ذلك الوقت– كان الأمير المحلي سمندس يمارس سلطته موليا للملك منذ بداية حكم رمسيس الحادي عشر،ولكنه اتخذ أخيرا ألقاب الملوك.

وهكذا تنتهي الأسرة العشرون و يؤول العرش إلى الكهنة و تنتهي بذلك سلالة الملوك الذين يحملون اسم رمسيس و انقسم حكم مصر من جديد إلى جزأين في الشمال يحكم سمندس و في الجنوب حريحور و من الملاحظ أن أيا منهما لم يبد للآخر أية عداوة ظاهرة.[1]

والواقع أن صفة حريحور كرجل عسكري أوضح من صفته كرجل دين وقد تأكدت هذه الحقيقة من سياسة الأسرة الواحد والعشرون التي كونها فقد كان أهم ما يميزها أن خط الملوك في تانيس كان يوازيه خط آخر في طيبة لقادة الجيش وكبار الكهنة في الوقت نفسه بوصفه أمراء للجنوب وبالتالي يمكن القول أن الجيش استطاع في النهاية أن يستولي على السلطة السياسية والإدارية والدينية أيضا[2].

[1] – رمضان السيد ، المرجع السابق ، ص314.

[2] – بهاء الدين محمود ، **المعبد في الدولة الحديثة**، المرجع السابق ، ص 381 – 382

خاتمـــــــــــة

خاتمة

كانت الإمبراطورية المصرية قد بدأت تضعف و تتقهقر داخليا ، و تفقد نفوذها على مستعمراتها نتيجة لثورة أخناتون الدينية ، إلا أن مصر سرعان ما استردت أنفاسها و مكانتها ، في عهد خلفائه من ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، أي في بداية عصر الرعامسة ، و تمكنت من استعادت الأمجاد المصرية ، و بلغ ذروته في عهد الملك رمسيس الثاني ، وقد صمدت مصر في آخر عهود مجدها في وجه الهجمات الآتية من الشرق و الغرب ، ومن الشمال و الجنوب ، حتى دارت الدوائر مرة أخرى عليها ، وبدأت تضعف من الداخل نتيجة ضعف الملوك و فقدانهم لهيبتهم ، التي لطالما احتفظ بها الملوك الأوائل لمصر القديمة ، و بالرغم من وجود ملوك أقوياء مثل سيتي الأول و رمسيس الثاني و مرنبتاح و رمسيس الثالث إلا أنه بعد موت رمسيس الثالث ، بدأت مصر القديمة تفقد كل ما وصلت إليه من قوة و نفوذ ، و مكانة دولية في تلك الحقبة التاريخية ، نتيجة و صول مجموعة من الملوك الضعاف إلى سدة الحكم ، و استفحال ظاهرة الصراع على السلطة التي أصبحت قائمة على عدة جبهات فمن جهة هناك الملوك الضعاف و الصراع بينهم على السلطة ، و في أواخر الأسرة العشريين ظهر للعيان طمع كهنة آمون في السلطة و دخلوا على الخط للصراع على عرش مصر .

و في نفس الوقت بدأ نمو النفوذ السياسي و الاجتماعي للعسكريين في عدد من مجالات إدارة الدولة حيث أصبح الجيش خلافا لما كان عليه في الحقب السابقة مكانة كبيرة ، ليس فقط فيما يتعلق بحفظ هيبة مصر في أعين الدول الأخرى بالشرق الأدنى ، و إنما كان له أيضا دور مؤثر في الشؤون الداخلية للبلاد ،و كان الضباط العسكريون يتطلعون لمد سلطتهم خارج النطاق العسكري ، بالإضافة إلى الاندماج بين العائلات التي تضم كبار العسكريين و كبار الكهنة ، كل هذه العوامل جعلت من الجيش في مصر القديمة و خاصة في زمن الرعامسة محورا أساسيا في العلاقات سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي ، و في نهاية المطاف كان نتيجة هذا الصراع الداخلي على السلطة اندثار نهائي لمكانة مصر في مستعمراتها الآسيوية ، وكذلك من ناحية أخرى ففي نهاية عصر الرعامسة دخلت

مصر في دوامة من المشاكل الاجتماعية نتيجة تزايد عدد الأجانب المتمصرين في البلاط و الجيش و تزايد عدد الأرقاء في القصور و المعابد ، ودبيب روح التآمر داخل الأسرة المالكة نفسها ، و زيادة نفوذ و ثراء كبار الساسة و الكهان ، في مقابل ضيق الطبقات العامة التي كانت ساخطة على النظام الحاكم ، مما سبب الكثير من الثورات الاجتماعية.

و في الأخير و نتيجة للعوامل السالفة الذكر ، كان عصر الرعامسة في مصر القديمة آخر عصر قوة و نفوذ حيث يعتبر موت الملك رمسيس الثالث بداية النهاية بالنسبة للإمبراطورية المصرية على الصعيدين الداخلي و الخارجي و نتيجة لتصرفات ملوك الأسرتين التاسعة عشرة و العشرين و المتعلقة بإدخال العناصر الأجنبية في صفوف الجيش و التي بدأت تنصهر داخل المجتمع المصري القديم ،ضاع الحكم من يد المصريين ليحكم عرش مصر في فترات لاحقة أجانب ، و لهذا بعد نهاية عصر الدولة الحديثة و دخول العصر المتأخر أصبحت الحالة في مصر الفرعونية قد وصلت إلى درجة من الفوضى السياسية التي سمحت لكثير من العناصر الأجنبية من التطلع للاستحواذ على السلطة.

و في كلمة ختامية عن موضوع الحياة السياسية في مصر عصر الرعامسة ، يمكننا القول بأنه بالرغم من استعادة مصر القديمة لمجدها الضائع أيام الرعامسة و خاصة الملوك الأقوياء منهم ، إلا أن هؤلاء الملوك أنفسهم كان لهم يد في اندثار و ضعف هذه الحضارة التي أبهرت العالم بمنجزاتها الحضارية في جميع المجالات و لا سيما في الأمور السياسية و العلاقات الدولية ، حيث إلى جانب نجاحاتهم في معاركهم و تثبيت النفوذ المصري على جميع مستعمراتها ، كان هناك الجانب السلبي في فترة حكم الرعامسة ألا و هو حب الظهور و التطلع إلى الإنفراد بالمنجزات الحضارية و لكن هذا كان في الأخير على حساب مكانة مصر القديمة.

البيبليوغرافيا

*المراجع بالعربية:

1-أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332قبل الميلاد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،.2012

2-أحمد فخري دراسات في تاريخ الشرق الأجنى القديم ،مصر – العراق سوريا –اليمن – إيران مختارات من الوثائق التاريخية ،الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ،1963

3- أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ،ترجمة مختار السويفي ،محمد العزب موسى،هيئة الآثار المصرية ،.1982

4-أحمد عبد الحليم دراز ، مصر و ليبيا فيما بين القرن السابع و القرن الرابع ق.م.

5-بهاء الدين إبراهيم ، الشرطة و الأمن الداخلي في مصر القديمة ،هيئة الآثار المصرية ،.1986

6-بهاء الدين إبراهيم محمود ، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية ، تنظيمه الإداري و دوره السياسي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،.2001

7- جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر منّ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ،ترجمة الدكتور حسن كمال ،الطبعة الثانية ،مكتبة مدبولي القاهرة ،.1996

8- ج.شتيندروف،ك.سيل،عندما حكمت مصر الشرق ،الطبعة الأولى ، ترجمة محمد العزب موسى ، مكتبة مدبولي ،.1990

9- زكية يوسف طابوزادة ، تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات ، مراجعة محمد إبراهيم علي ، القاهرة .2008

10- رمضان السيد ، تاريخ مصر القديمة ، ج2، منذ الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصرعام 332ق.م، هيئة الآثار المصرية ،.1993

11- رمضان عبده علي ، تاريخ مصر القديم ، ج2 ،دار نهضة الشرق ،.2001

12- مختار السويفي ، مصر القديمة ، دراسات في التاريخ و الآثار ، الطبعة الأولى ،الدار المصرية اللبنانية ،1997.

13- محمد بيومي مهران ،الحضارة المصرية ،ج2 ،الحياة الغجتماعية و السياسية و العسكرية و القضائية و الدينية ، الطبعة الرابعة ، دار المعرفة الجامعية ،.1989

14محمد علي سعد الله ، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة ،مؤسسة شباب الجامعة للنشر و التوزيع ،.1988

15-سليم حسن ، مصر القديمة ، ج5، السيادة العالمية و التوحيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992.

16-سليم حسن ، مصر القديمة ، ج6، عصر رعمسيس الثاني و قيام الإمبراطورية الثانية،الهيئة المصرية العامة للكتاب .1992

17-سليم حسن ، مصر القديمة ، ج8 ، نهاية عصر الرعامسة و قيام دولة الكهنة بطيبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .1994

18- سمير أديب ، تاريخ و حضارة مصر القديمة ، مكتبة الإسكندرية ،.1997

19-سير آلن جاردنر ، مصر الفراعنة ،ترجمة دكتور نجيب خليل إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،.1973

20-عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ،ج1 ، مصر و العراق ، مكتبة الأنجلو المصرية .

21-عبدا لله عبد الرزاق عبد الحميد ،الأوسمة العسكرية الملكية في مصر الفرعونية،الطبعة الأولى،مكتبة مدبولي،2007.

22-دكتور عبدالرحمن زكي ، الجيش في مصر القديمة.

23-نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي ،دار الفكر ، .1972

24-نبيل محمد عبد الحليم ، معالم التاريخ السياسي و الحضاري ، في مصر الفرعونية ، منشأة المعارف بالإسكندرية

25-ناصر الأنصاري،المجمل في تاريخ مصر،النظم السياسية والإدارية،الطبعة الأولى،دار الشروق 1993.

26-نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة ،ترجمة ماهر جويجاتي ، الطبعة الثانية ،دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ،.1993

27-كنت أ.كتشن ، رمسيس الثاني فرعون المجد و الانتصار ، ترجمة أحمد زهير أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997

28-فرنسيس فيفر،الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة ،ترجمة فاطمة البهلول ،دار الحصاد.

29-فرنسوا شامو ، في تاريخ ليبيا القديم ، الإغريق في برقة الأسطورة و التاريخ ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ،الطبعة الاولى، منشورات جامعة قار يونس بنغازي،1990.

***المراجع الأجنبية:**

30- O. BATES، The eastern Libyans. *MAC MILLAN AND CO. LIMITES* LONDON 1914.

***المذكرات الجامعية:**

31-بن السعدي سليمان ، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد ،أطروحة دكتوراه دوله في التاريخ القديم،جامعة منتوري قسنطينة ،2008-2009.

الملاحـــــــق

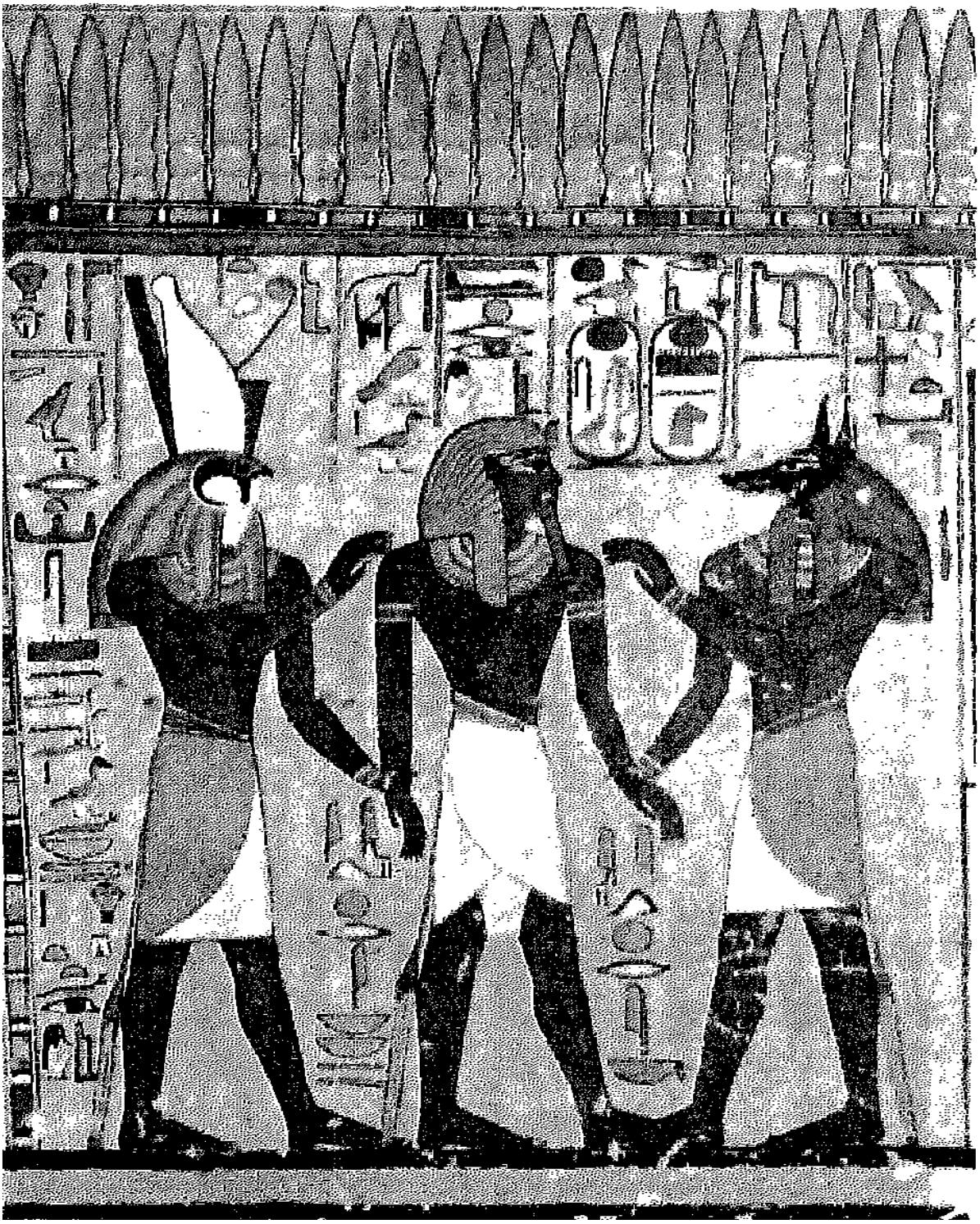

*الملحق رقم 01 : – رمسيس الأول بين الإله حورس و الإله آنوبيس – من مقبرته بواد الملوك[1].

[1] أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ، مرجع سابق ، ص405.

*الملحق رقم 02 :-نقش جداري بمعبد أبيدوس تظهر فيه إلهة الوجه البحر و إلهة الوجه القبلي و هما تقومان بتتويج سيتي الأول على عرش مصر.[1]

[1] مختار السويفي ، مصرالقديمة ،دراسات في التاريخ و الآثار ،الطبعة الاولى،الدار المصرية اللبنانية،1997،ص277

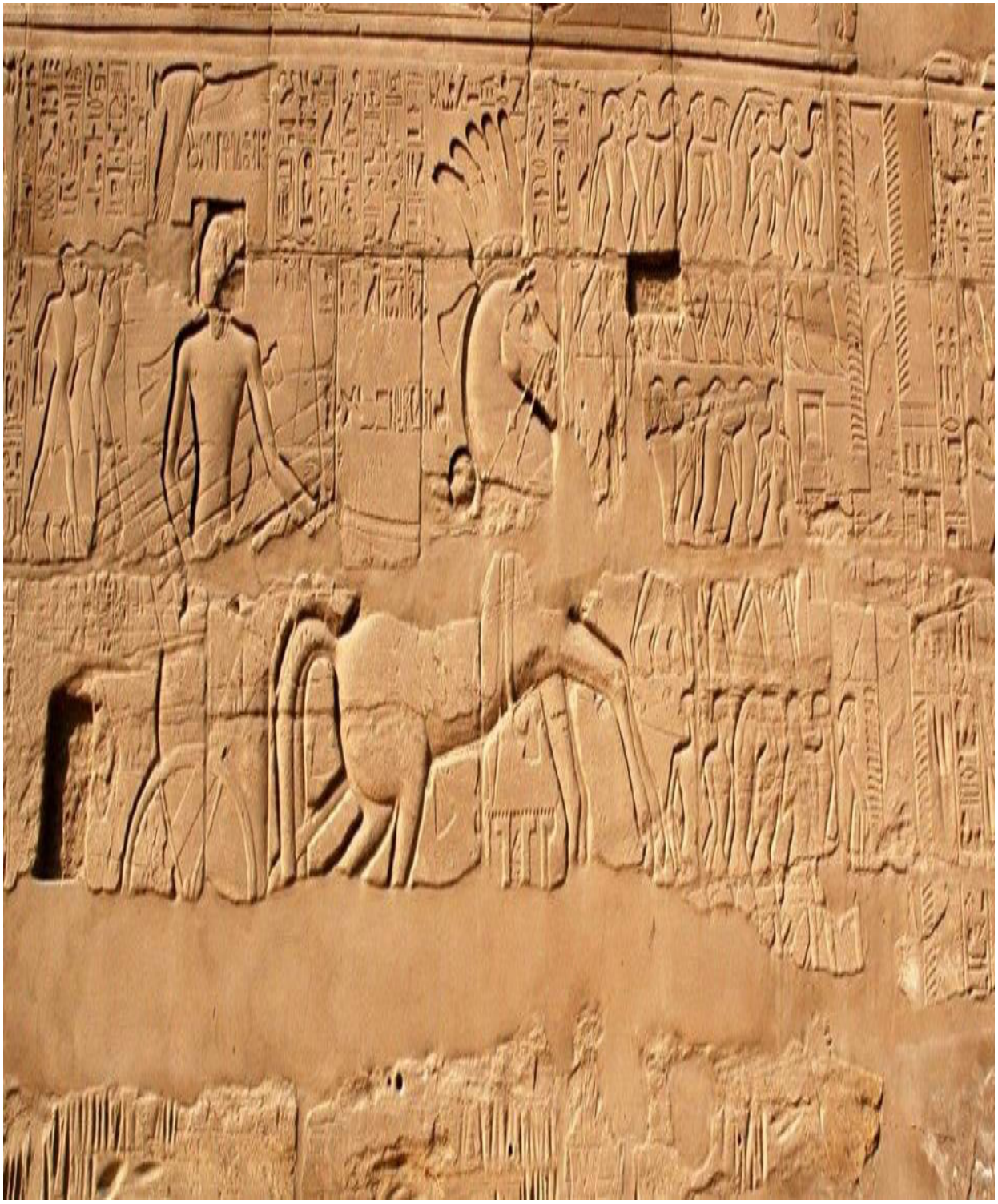

*الملحق رقم 03 : – الملك سيتي الأول على مركبته الحربية يحارب الليبيين.[1]

[1] أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ، مرجع سابق ،ص406.

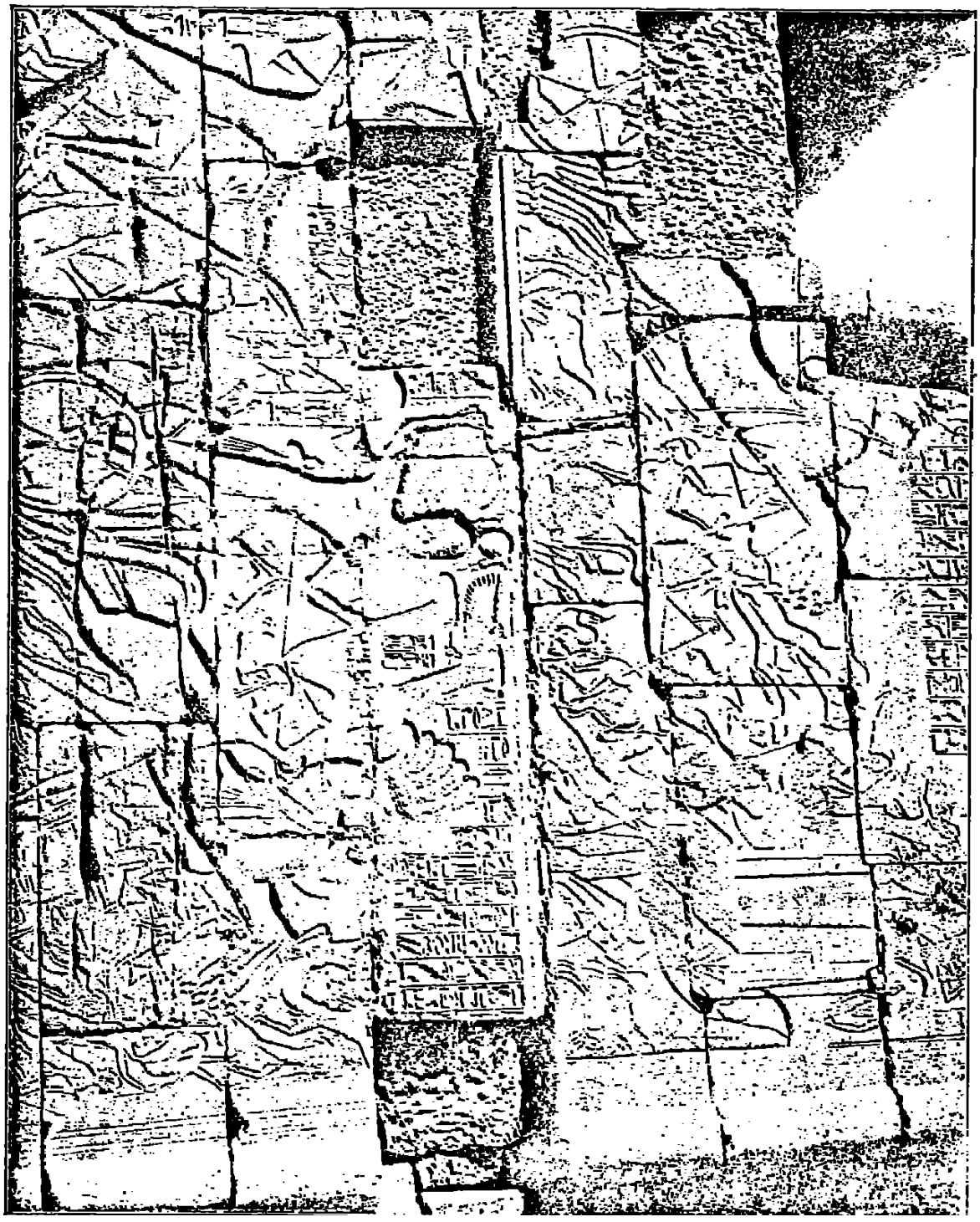

*الملحق رقم 04 : – نقوش بارزة على جدران الكرنك تمثل معركة سيتي الأول الحربية.[1]

[1] جمس هنري برستد ، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى العصر الفارسي، مرجع سابق ، ص264.

*الملحق رقم :**05** – تمثال للملك رمسيس الثاني و على رأسه تاج الحرب.[1]

[1] أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية قي عصر الإمبراطورية ، مرجع سابق ،ص**411**.

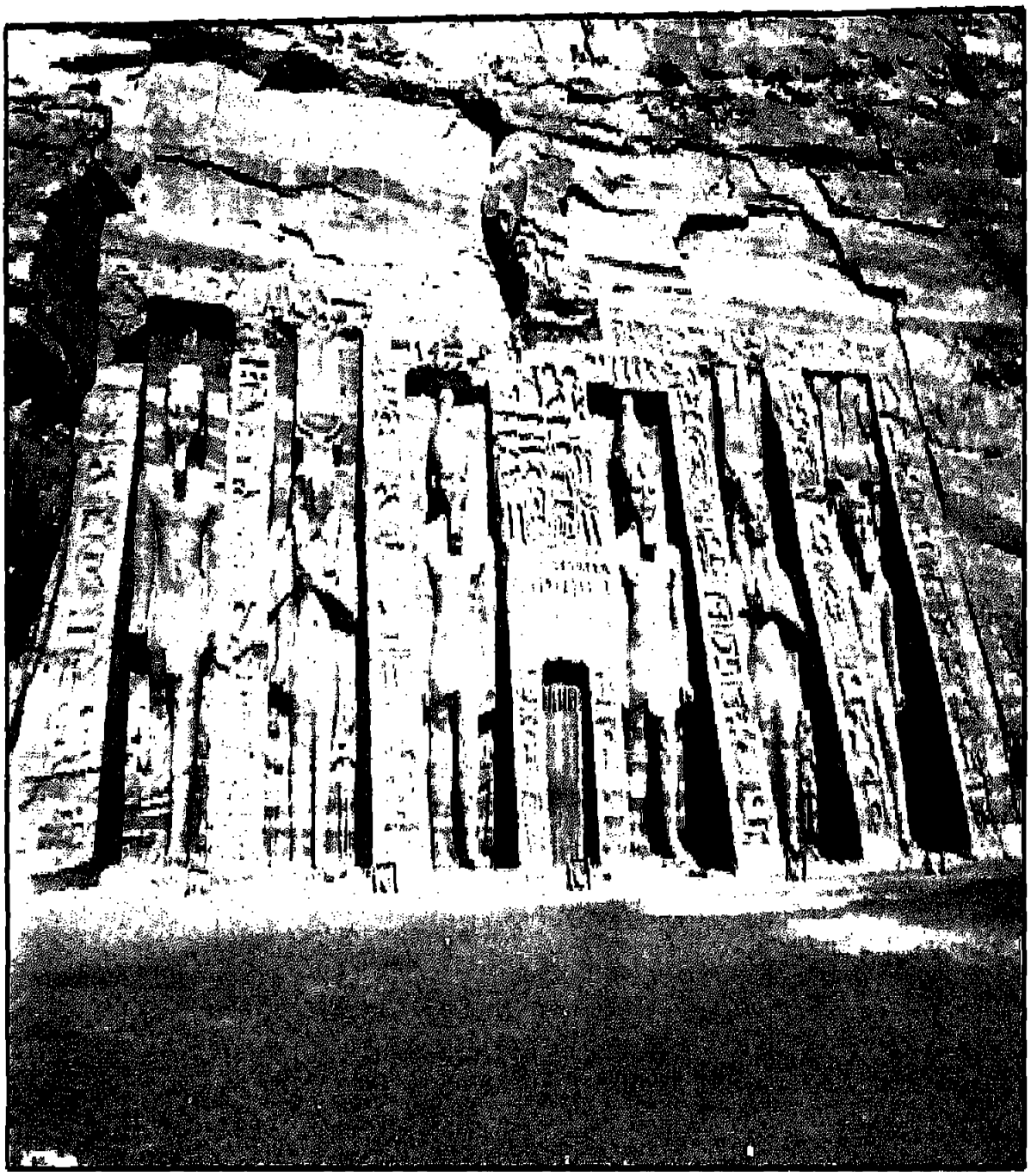

*الملحق رقم 06 : –المعبد المكرس للإلهة حتحور أهداه رمسيس الثاني لزوجته نفرتاري[1]

[1] مختار السويفي ، مصر القديمة ،مرجع سابق ،ص291

تعتبر بردية هاريس من أهم الوثائق المكتبية التي تركها لنا فراعنة مصر العظام على الإطلاق وتعد أيضا أهم مصدر تاريخي في الأسرة العشرين .عثر على هذه البردية في عام 1855مع أربع برديات أخرى في مكان ما بالقرب من معبد الدير البحري، وصلت إلي يد أحد تجار الآثار الذي باعها إلي مستر "هاريس " الإنجليزي والمعروفة باسمه.

وردت أول إشارة عن هذه البردية في عام 1858م ، ومنذ ذلك الحين تناولتها أيدي علماء الآثار بالبحث والدراسة ، إذ أنها تعتبر منجما من المعلومات الهامة و الخاصة بهذه الفترة التاريخية .يبلغ طول هذه البردية حوالي أربعون متر وقسمها الباحثون إلي تسعة وسبعين ورقة .

تحتوى هذه البردية على معلومات دينية وتاريخية وأسماء معابد، وأيضا معلومات اقتصادية وضرائبية وتتألف " بردية هاريس "من سبعة أقسام:

1-مقدمة.

2-جزء عن طيبة ومعابدها الخاصة بالإله آمون.

3-جزء عن هليوبوليس ومعابدها الخاصة :رع آتون، رع حور آختي، والإلهة إو اس عا اس، سيدة حتبت وكل آلهة هليوبوليس.

4-جزء عن منف ومعابدها الخاصة بالإله بتاح.

5-جزء خاص عن المعابد الصغيرة المختلفة.

6-ملخص.

7-جزء تاريخي خاص بالأحداث التي وقعت في عهد" رمسيس "الثالث.

***الملحق رقم 07: – بردية هاريس[1]**

[1] –زكية يوسف ، المرجع سابق ، ص**152**

*الملحق رقم **08** : – خريطة تظهر علاقة مصر الجغرافية مع العالم القديم.

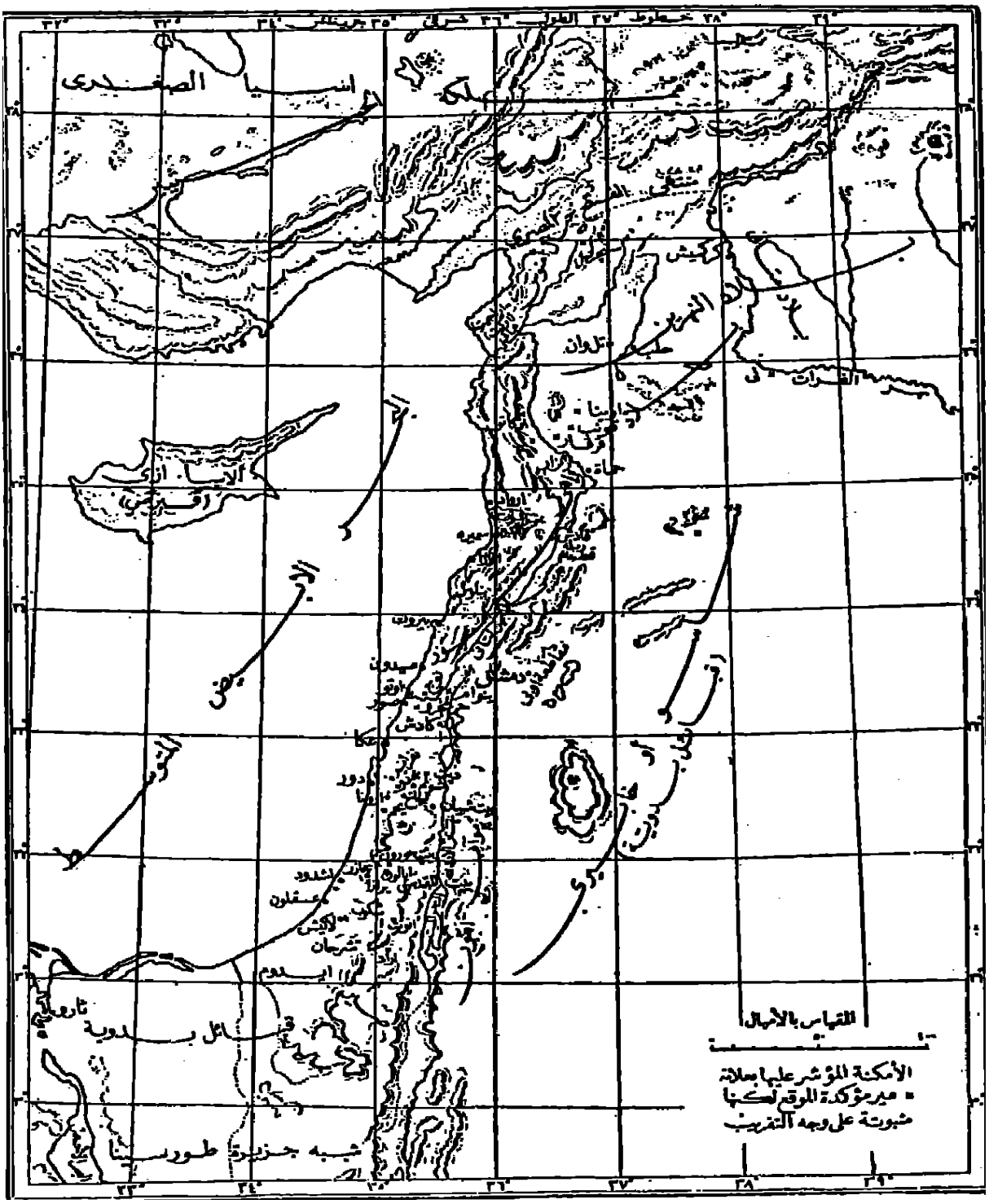

الملحق رقم **09** : – إمبراطورية مصر بآسيا.[1]

[1] جمس هنري برستد ، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى العصر الفارسي، مرجع سابق ، ص**255**.

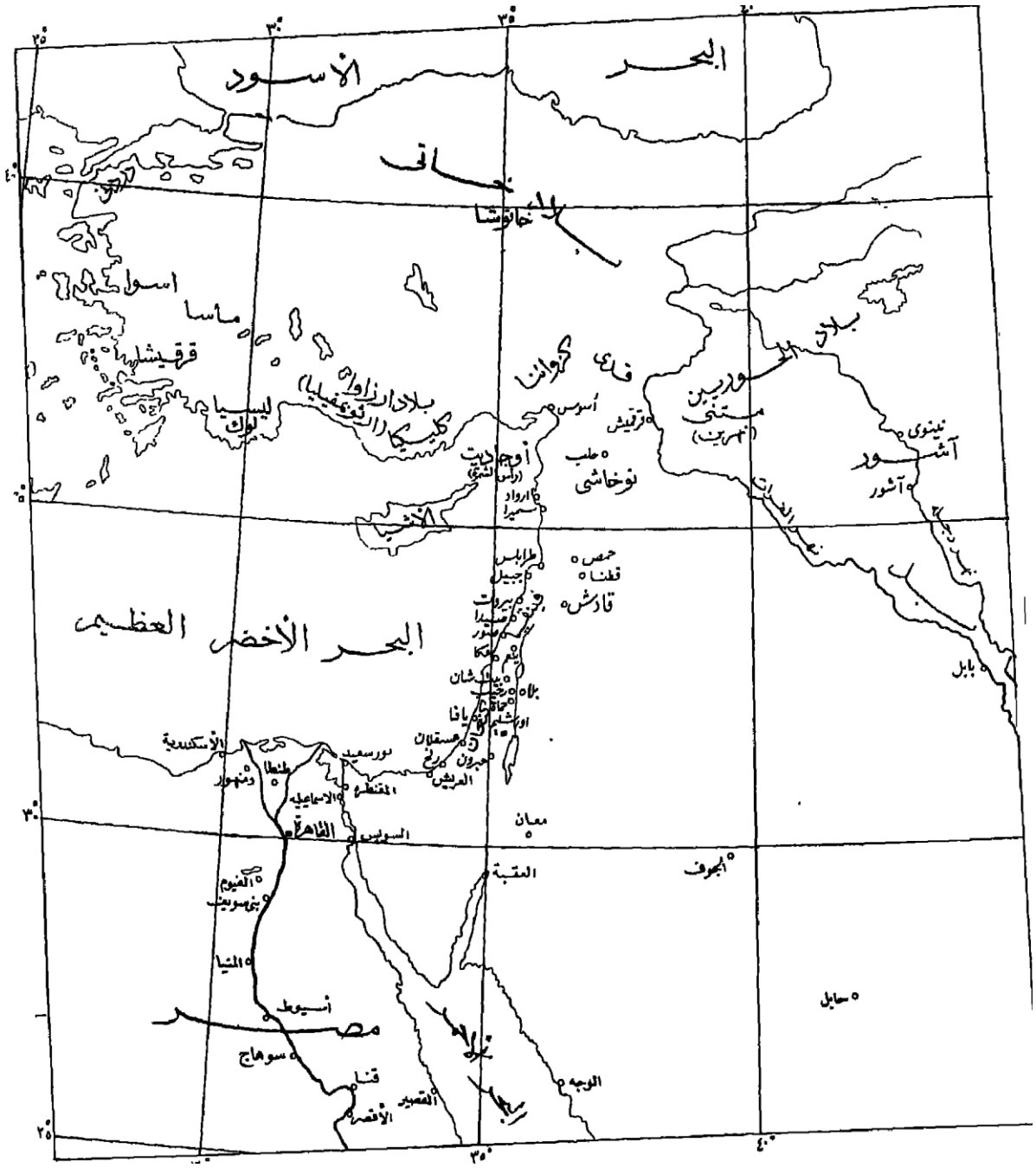

الملحق رقم 10 : – خريطة توضح الأمم التي حاربتها مصر في آسيا الصغرى في عهد "سيتي الأول" و "رمسيس الثاني[1]

[1] أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية قي عصر الإمبراطورية ، مرجع سابق ،ص405

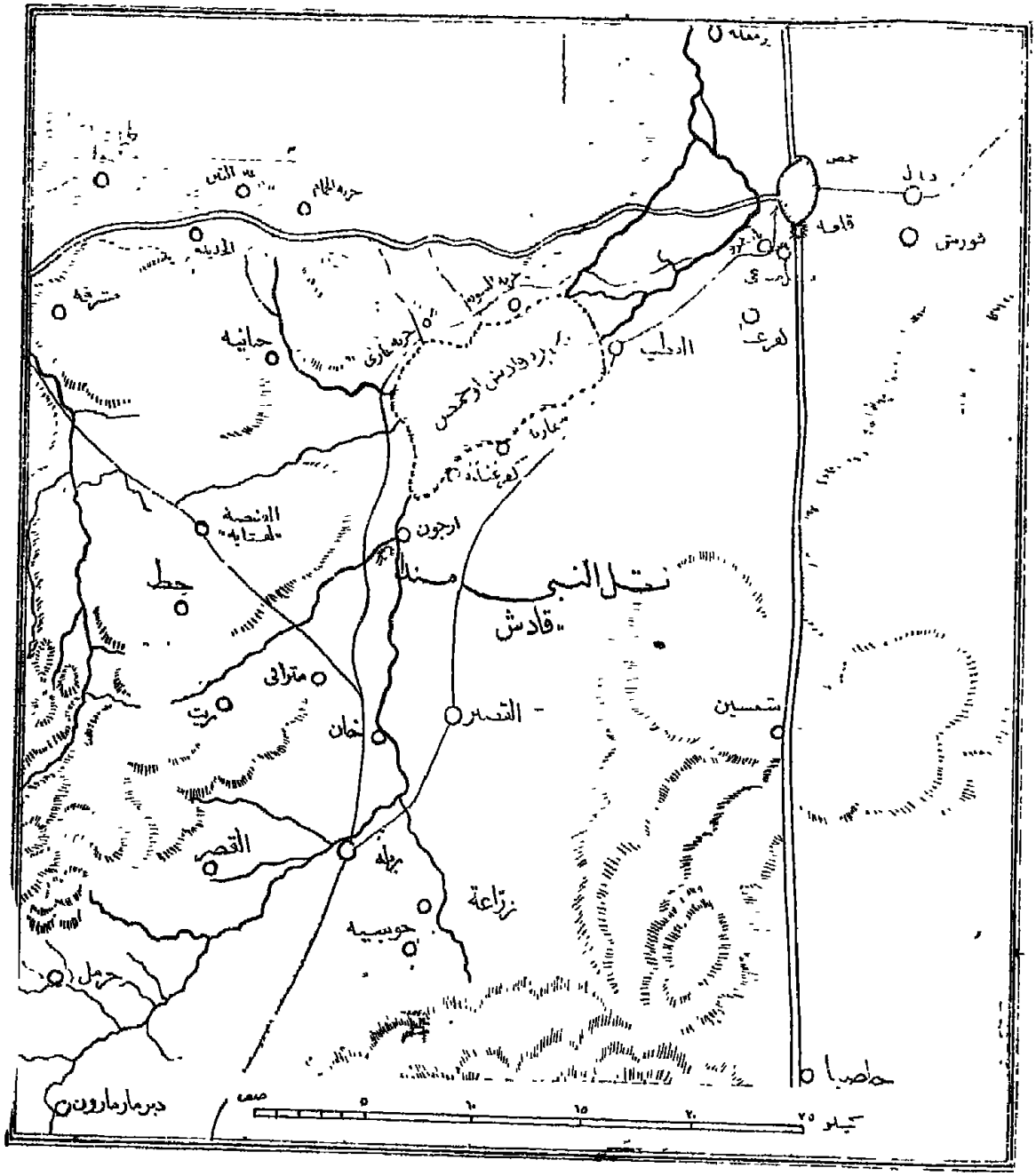

*الملحق رقم **11**: – خريطة توضح موقع قادش هدف رمسيس الثاني.[1]

[1] عبدالرحمن زكي ،الحيش في مصر القديمة ، مرجع سابق، ص**199**.

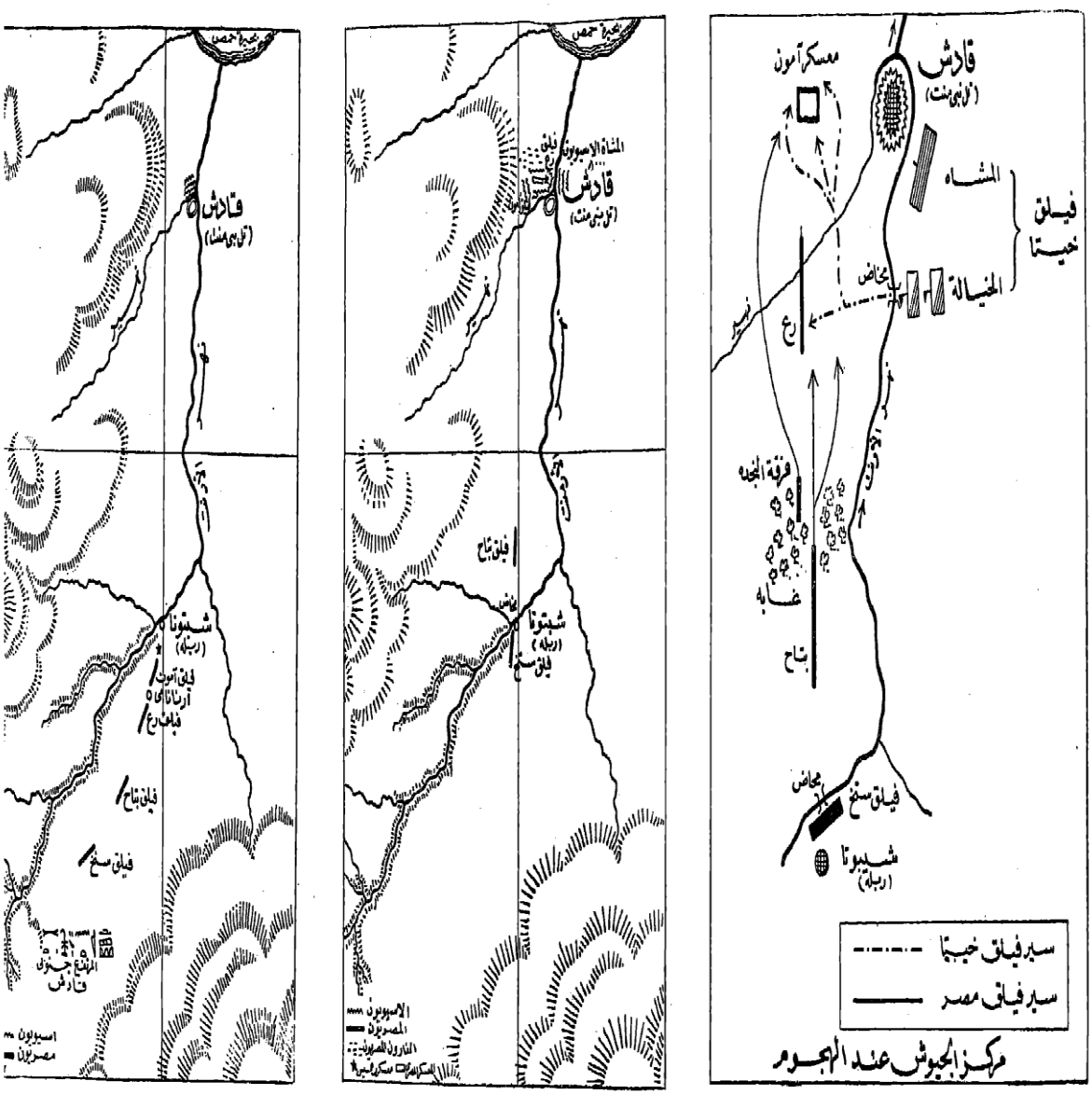

الملحق رقم 12 : – خرائط توضح مواقع الجيوش في معركة قادش.[1]

[1] أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ، مرجع سابق ،ص**404**.

الملحق رقم 13 : – منظر من معركة قادش بعد ما ضلل رمسيس الثاني بأنباء زائفة،كان أن عزلته مركبات العدو عن قواته.(معبد أبو سمبل).[1]

[1] عبد الرحمن زكي ، الجيش في مصر القديمة، مرجع سابق ص215

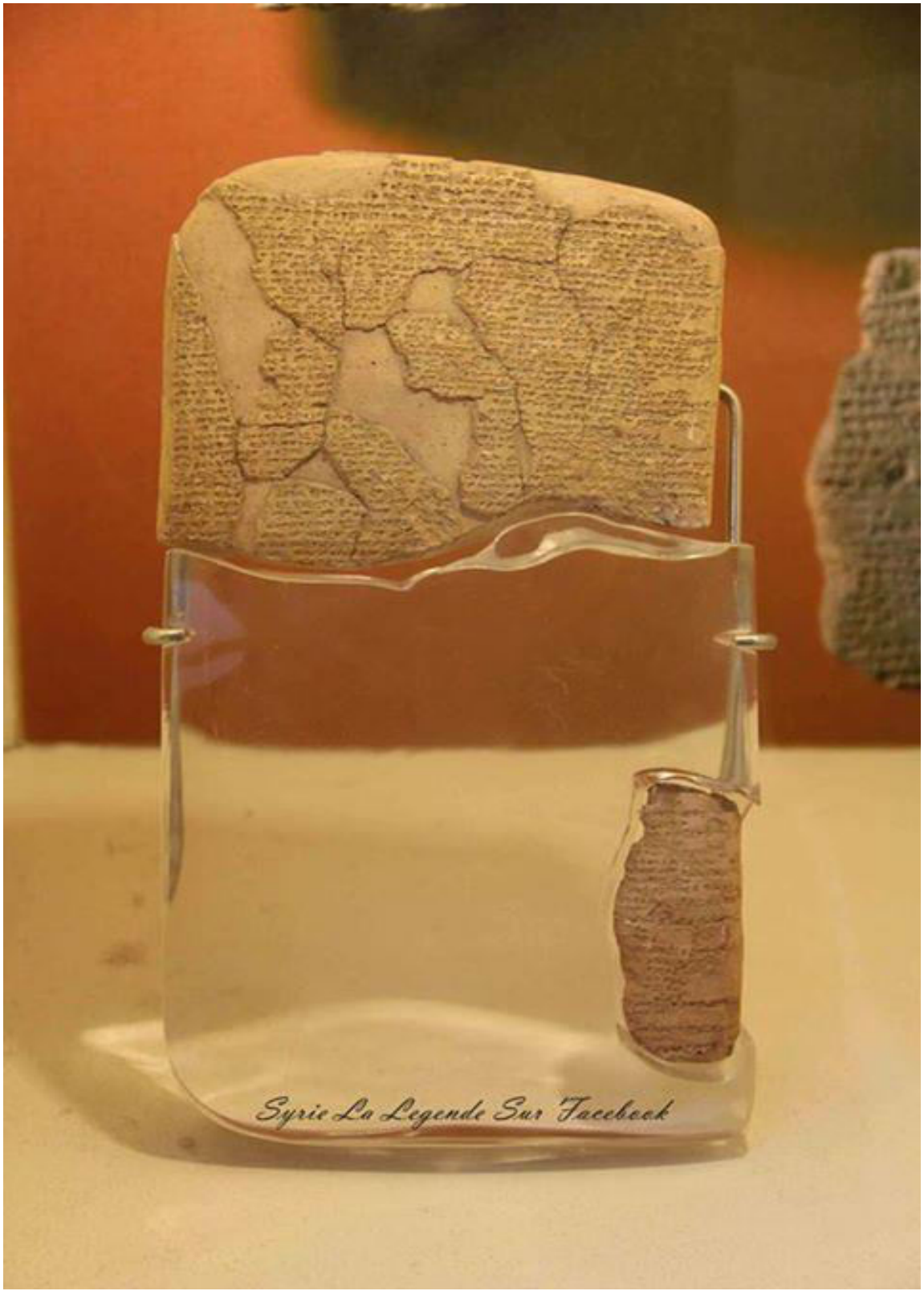

*الملحق رقم14:-معاهدة قادش

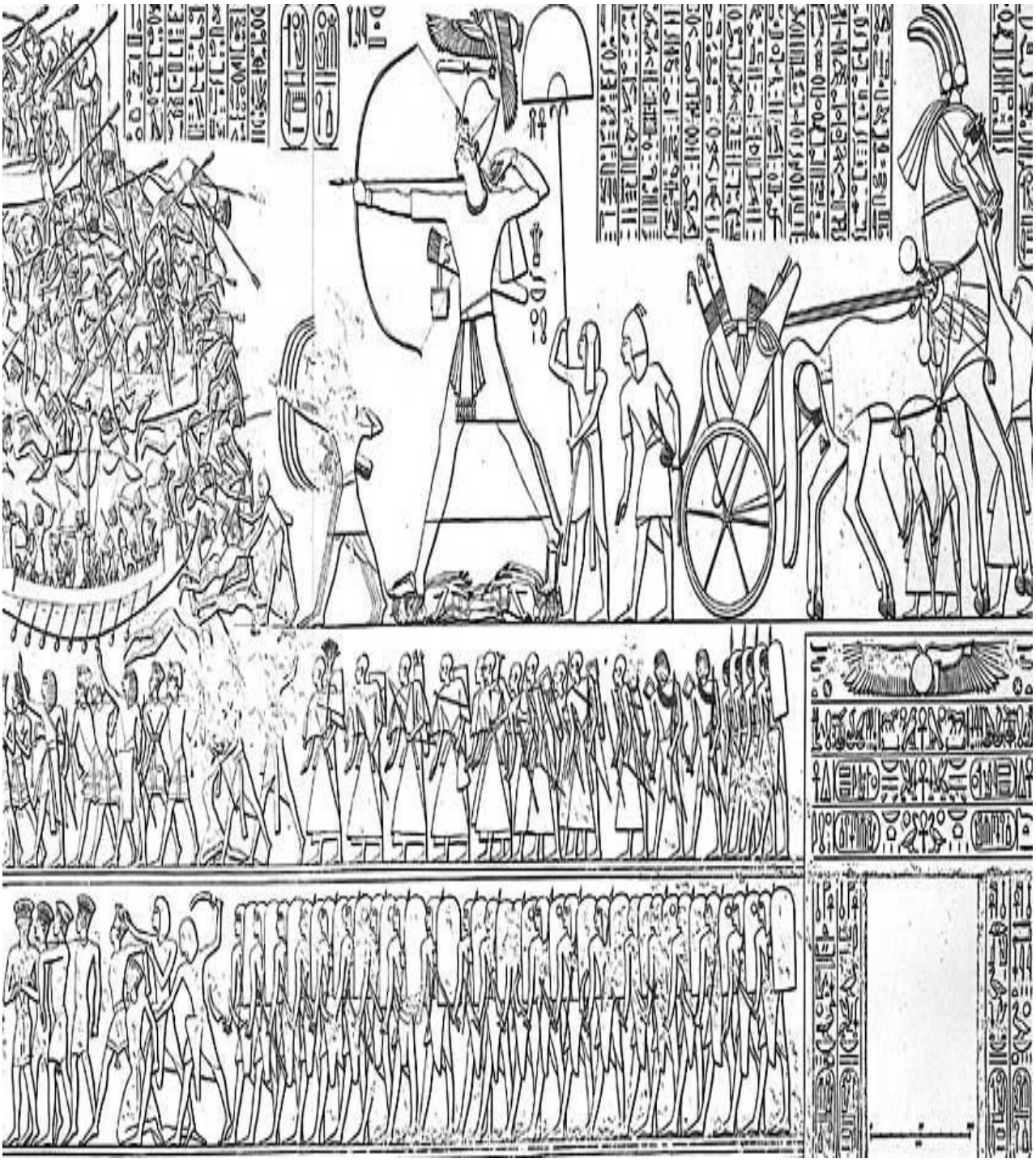

*الملحق رقم 15 : – معركة بحرية ضد شعوب البحر من عصر رمسيس الثالث.

الفهرس العام

الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان	
الإهداء01	
الإهداء02	
المقدمة	أ – د
الفصل الأول :التسلسل الزمني لحكم الرعامسة في مصر	30-06
أولا ملوك الأسرة التاسعة عشرة(1295-1186م)	20-07
1-رمسيس الأول(1295-1294ق.م)	07
2-سيتي الأول(1294-1279ق.م)	09
3-رمسيس الثاني(1279-1213ق.م)	12
4-مرنبتاح(1213-1203ق.م)	16
5-نهاية الأسرة التاسعة عشرة(1203-1186ق.م)	18
ثانيا ملوك الأسرة العشرين(1195-1085ق.م)	30-21
1-ست نخت(1195-1192ق.م)	22
2-رمسيس الثالث(1192-1160ق.م)	23
3-خلفاء رمسيس الثالث(1160-1085ق.م)	28
الفصل الثاني طبيعة العلاقات السياسية في مصر زمن الرعامسة	57-31
أولا العلاقات السياسية بين مصر و الحيثيين	44-32
1-أصل الحيثيين	33
2-الحروب بين مصر و الحيثيين في عصر الرعامسة	34
أ- حروب سيتي الأول مع الحيثيين	35
ب- حروب رمسيس الثاني مع الحيثيين	37
ج- معركة قادش	38
ج-1 أحداث معركة قادش(1285ق.م)	39
ج-2 المعاهدة بين مصر و خيتا(معاهدة قادش1269ق.م)	43

الفهرس

ثانيا مصر و ليبيا و شعوب البحر	44-57
1-العلاقات في عهد سيتي الاول و رمسيس الثاني(1302-1223ق.م)	45
2-تجدد الخطر في عهد مرنبتاح (1223-1211ق.م)	48
3-حروب رمسيس الثالث ضد الليبيين و شعوب البحر(1195-1080ق.م)	51
3-أ حملات رمسيس الثالث على الليبيين	51
3-ب حروب رمسيس الثالث ضد شعوب البحر	54
الفصل الثالث :المؤسسة العسكرية و المعبد في زمن الرعامسة	58-79
أولا:دور المؤسسة العسكرية السياسي	59-69
1-الطبيعة العسكرية لعصر الرعامسة	59
2-المكافآت العسكرية في مصر القديمة	62
3-الحالة الاجتماعية لأفراد الجيش	65
4-تجنيد الأجانب في جيش الرعامسة	66
ثانيا : المعبد و دوره السياسي زمن الرعامسة	69-79
1-المعبد و نظام الدولة	70
2-تعين أفراد الأسرة المالكة في السلك الكهنوتي	72
3-الطبقة الكهنوتية العسكرية	73
4-تطور الصراع السياسي بين القصر و المعبد	75
الخاتمة	80-82
الملاحق	83-98
البيبليوغرافيا	99-102
الفهرس	103-105